الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

جـــامعـــــــة 8 مـــاي 1945 قـــــــالمة Université 8 Mai 1945. Guelma

كلية الآداب واللغات Faculté des lettres et des langues
قسم اللغة والآدب العربي Département de langue et littérature Arabe
الرقم:..... N° .....

مذكرة مقدمة لنيل شهادة
الماستر
تخصص: صوتيات وعلوم اللسان

التعليل الصوتي للقراءات الشاذة عند ابن جني

- دراسة في كتاب المحتسب -

مقدمة من قبل:
وهيبة حروش
تاريخ المناقشة: جوان 2017
لجنة المناقشة

أسماء حمايدية	رئيساً	مساعد – أ –	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
نبيلة قريني	مشرفاً مقررا	مساعد – أ –	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
الطاهر عفيف	ممتحنا	مساعد – أ –	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 2017/2016

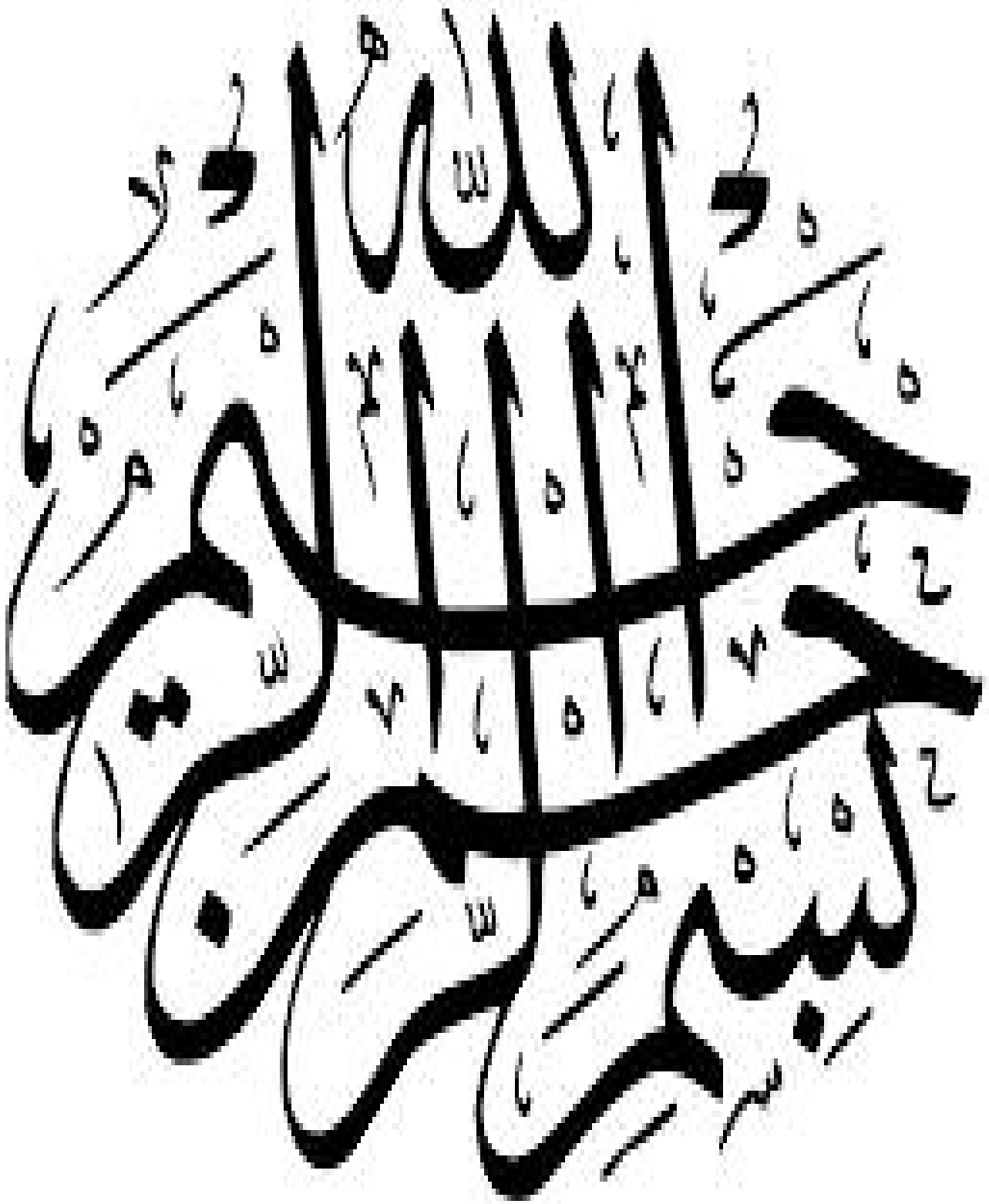

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا البحث
وعملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"
لا يفوتني في مستهل هذا البحث أن أتقدم بأسمى
وأخلص عبارات الشكر والتقدير
على كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث
وأخص بالذكر أستاذتي المشرفة
السيدة "نبيلة قريني"
التي قدمت لي كل المساعدة والتوجيه...
كما أشكر كل أساتذة جامعة 8 ماي 1945
على ما قدموه لنا طيلة سنوات الدراسة
والشكر موصول لكل أعضاء لجنة المناقشة
الذين تشرفت بملاحظتهم وتوجيهاتهم
قصد إثراء هذا العمل....

إهـــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

يا رب إذا أعطيتني نجاحا فلا تأخذ تواضعي، وإذا أعطيتني التواضع فلا تأخذ مني الاعتزاز بكرامتي، وإذا أسأت إلى الناس فامنحني شجاعة الاعتذار،

وإذا أساء الناس إلي فامنحني شجاعة العفو، أهدي ثمرة جهدي هذا:

إلى أحلى كلمة يرددها لساني... إلى التي حملتني وهنا على وهن... إلى أجمل كائن عرفته عيوني... إلى التي سهرت الليالي من أجلي... إلى السند المتين في حياتي...

إلى من منحتني وتمنحني من غير أن تسألني عطاء... إلى التي أحيا من أجلها... قرة عيني، الصدر الحنون، إلى التي لم أجد كلمة توفي حقها "أمي الغالية " أدامها الله لي وأطال في عمرها وحفظها من كل كرب.

إلى من فاق حنانه غزارة الأمطار... وبني بعطفه قصرا من الحلم...

وتلقى نجاحاتي دوما بالأحضان... وتتبع خطواتي رغم مشاغل الأزمان...

إلى من رعاني منذ نعومة أظافري... "أبي العزيز" أطال الله في عمره وحفظه.

إلى الذين كانوا سندي... إخوتي... "عبد الحفيظ" وأبنائه "عبد الرحمان، أميرة، أمينة" "ياسين" "صالح" "خميسي"

وأخواتي... "نادية" و "زوجها"

إلى البراءة والطفولة... "أبناء أختي "ايمن، شيماء"

إلى أجمل صديقاتي طوال الدرب الدراسة "نبيلة" "سلمى" "سمية" "وردة" "حياة" كما لا أنسى إهدائي إلى السنة ثانية ماستر (خاصة تخصص صوتيات وعلوم اللسان) دفعة 2017 وأتمنى لهم من النجاح والتألق

إلى النفوس الطيبة والإرادات الخيرة التي وقفت إلى جانبي لإنجاز هذا العمل، خاصة العاملين في المكتبة "جمال"إلى من هم في ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.. إلى من هم في قلبي ولم يسعهم قلمي.

وهيبة

مقدمة

مقدمة:

يعدّ القرآن الكريم أفصح النصوص اللغوية وأكثرها بلاغةً وبياناً، وهو المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي، كما أنه المصدر الأول من مصادر الاستشهاد اللغوي.

وتتصل – بالقرآن الكريمَ – بعدّه النص المدوّن في المصحف أوجه لآدائه تعرف بالقراءات القرآنية، وهي في أبسط تعريفاتها الأوجه المختلفة الذي سمح رسول الله – **صل الله عليه وسلم**– بقراءة نص المصحف بها قصد التيسير. فالأصل في أخذ القراءات هو النقل والتلقي.

وهي مصدر لا يقل شأنا عن النص المقدس الذي تتصل به في استنباط الأحكام الشرعية والنحوية على حد سواء.

وقد حظيت القراءات بعلم لما لها من مكانة ولكونها سنة واجبة الاتّباع جمع شتاتها وضبط شروطها، وبيّن مراتب القراء، وقراءاتهم هذا العلم هو علم القراءات.

وللعلماء في قبول القراءة شروط ثلاثة هي: صحة السند، موافقة العربية ولو بوجه وموافقة أحد المصاحف العثمانية.

ومتى تخلف منها شرط وصفها علماء القراءات بأوصاف متعددة، ويبقى الأصل في القراءة الصحيحة أنها سنة واجبة الاتّباع.

ومكانة القراءات لا تكمن في ارتباطها بالنص القرآني فحسب، بل لها مزايا عظيمة فقد شكلت على نحو ما ذكرنا سابقا، مصدرا مهما من مصادر الاستشهاد اللغوي، كما حفظت لنا نماذج حية من استعمالات لهجية عربية كثيرة، وذلك لارتباطها الوثيق باللهجات العربية.

والمتتبع لمواقف اللغويين والنحاة من القراءات يلحظ موقفا شبه متناقض منها؛ فهم وبالرغم من تصريحاتهم بأنها سنة واجبة الاتباع، فلم يتحرجوا في كثير من الأحيان من تخطئتها ورميها بالضعف والشذوذ إذا ما خالفت قواعدهم.

ولعلّ رمي القراءات بالضعف والشذوذ من النحاة وغيرهم هو ما جعل عديد العلماء على العمل لأجل رفع هذه الشبهات عنها؛ فتعددت التأليف في مجال الاحتجاج للقراءات والتعليل لها وفق المستويات اللغوية الثلاث الصوتية، والصرفية، والنحوية، وكذا الاستشهاد على صحتها بشواهد أخرى من كلام العرب شعره ونثره، تأكيدا على صحتها وأن شذوذها لا ينافي الصواب.

ولأهمية التعليلات التي بذلها العلماء في تصحيح القراءات الشاذة وقع اختياري على عنوان مذكرتي موسوما بـــــ: **التعليل الصوتي للقراءات الشاذة عند ابن جني" دراسة في كتاب المحتسب"**. وأما اختياري لكتاب المحتسب فلأنه من أهم ما ألف في توجيه القراءات الشاذة والتعليل لها.

وأما اختياري للتعليل الصوتي؛ فلأن المستوى الصوتي يربط القراءة بالاستعمال اللغوي والتفاعل الذي يحدث من الأصوات لا تخريجها على مقتضى الأحكام النحوية.

واتبعت في إنجاز بحثي المنهج الوصفي، مستعينة بآليات التعليل.

وقد جاء البحث في مقدمة ومدخل وفصلين، تتلوه خاتمة، وقائمة للمصادر والمراجع وقائمة المختصرات ، وفهرس الموضوعات.

وأما المقدمة فمهدت لها لموضوع البحث وأهميته وأسباب اختيار الموضوع والمنهج المتبع فيه.

وأما المدخل فضم حديثا عن القراءات القرآنية: مفهومها وأوجه الاختلاف بينها وعلاقتها باللهجات العربية، وموقف النحاة، واللغويين منها، وختمته بالحديث عن ابن جني وكتابه المحتسب.

وأما الفصل الأول فتحدثت فيه عن مفهوم التعليل، وتطور العناية به عند القدامى، وكذا دوافعه، ومستويات التعليل اللغوي، وأخيرا صور التعليل الصوتي.

وأما الفصل الثاني استقيت فيه صور التعليل الصوتي للقراءات الشاذة وجعلته قسمين:

- **القسم الأول: خصصته لصور التعليل الصوتي على مستوى المفردة.**
- **القسم الثاني: فخصصته لصور التعليل الصوتي على مستوى التركيب.**

وأما الخاتمة فضمّت أهم النتائج المتوصل إليها أثناء البحث، وقد اعتمدت في إنجاز البحث على عدد من الكتب القديمة والحديثة، أهمها: المحتسب لابن جني، الكتاب لسيبويه وإعراب الشواذ للعكبري، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، ومعاني القرآن للفراء، مختصر في شواذ القرآن لابن خلويه، إعراب القرآن للنحاس، معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ومن بين الكتب الحديثة: الأسس المنهجية للنحو العربي، القراءات وأثرها في العلوم العربية، وعدد من المراجع التي تعنى بالقراءات الشاذة.

ولعلّ أهم الصعوبات التي واجهتني في إنجاز البحث هو قلة المصادر المهمة الخاصة بالتعليل الصوتي في الفصل الثاني، وصعوبة تصنيف القراءات ضمن العلل الصوتية وتزامن تقرير التربص مع مذكرة التخرج.

وأخيرا لا يسعني إلا أن أشكر الله تعالى لأنه وفقني لإتمام عملي، وكذا كل من ساعدني في انجازه، ولا سيما الأستاذة المشرفة، وعسى أن يكون هذا العمل مما ينتفع به.

مدخل إلى القراءات القرآنية

أولاً: تعريف القراءة القرآنية:

يعد القرآن الكريم أفصح النصوص اللغوية وأوثقها[1]، وأكثرها دلالة، وبيانا على الإطلاق لأنَّه صادر عن الله تعالى، والقرآن هو كلام الله عزَّوجل المنزل على النبي – **صل الله عليه وسلم**– بواسطة الروح الأمين باللفظ العربي، والمنقول إلينا بالتواتر والمكتوب بين دفتي المصحف المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس[2]. وتتصل بهذا النص القرآني أوجه لأدائه تعرف بـــ: القراءات القرآنية.

أ– القراءة لغة:

نجد أصول كلمة (**قِرَاءَة**) واردة في كثير من المعاجم اللغوية القديمة والحديثة، حيث جاء في لسان العرب: " قَرَأْتُ الشَّيءَ قُرْآنًا أَيْ: جَمَعْتُهُ وَضَمَمْتُ بعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ، وَمِنْهُ قَوْلِهِمْ: مَا قَرَأَتْ هَذِهِ النَّاقَةُ سَلًى قَطُّ، وَمَا قَرأَتْ جَنِينًا قَطُّ، أَيْ: لَمْ تَضُمَّ رَحِمَهَا عَلَى وَلَدٍ"[3]، ويدل ذلك على معنى الضم والجمع.

وأَمَّا في القاموس المحيط: " قَرَأَهُ قِرْءًا وَقِرَاءَةً وَقُرْآنًا، فَهُو قَارِئٌ مَنْ قَرَأَةٍ وَقُرَّاءٍ وَقَارِئِينْ أَيْ تَلاَهُ"[4]،ويدل ذلك على معنى الإلقاء والتلاوة.

---

(1) ينظر: راضي نواصرة، القراءات القرآنية وموقف النحو والاستشراق منها، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، اربيد– الأردن، ط 2003م، ص 17.

(2) ينظر: ابن خلدون: المقدمة، تح: عبد الله محمود الدرويش، دار البلفي، دمشق– سوريا، ط1 2004م، 173/2، وينظر: السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، (د، تح)، دار الفكر، بيروت– لبنان ط2008، 4/1.

(3) ينظر: ابن منظور، دار صادر، بيروت– لبنان، ط3، 1994م ،471/11، مادة (ق ر أ).

(4) الفيروز أبادي، تح: مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت– لبنان، 1999م، ص 47 مادة (ق ر أ).

وقد وردت مادة (ق ر أ) في القرآن الكريم أيضا بالمعنى الذي سبق ذكره وذلك في قوله تعالى:﴿**إِنَّ عَلَينَا جَمْعُهُ وَقُرْآنَه** ﴾، وكذلك في قوله عزَّوجل ﴿ **فَإِذَا قَرَآنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ** ﴾ (القيامة/17، 18)، وتدل هاتان الآيتان على معنى الجمع والضم والتلاوة.

ب- اصطلاحا:

للقراءات القرآنية في الاصطلاح معان عدة عند كثيرٍ من العلماء، وهي :

" اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف من تخفيف وتشديد وغيرها"[1]، ومعنى هذا أن القراءات القرآنية لها أوجه مختلفة عن النص القرآني.

ويقول ابن الجزري (ت 833هـ): "القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوًا لناقله..." [2] ومعنى هذا أن القراءة القرآنية تتعدد بتعدد النقلة.

" هي علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله سبحانه وتعالى، واختلافهم في الحذف والإثبات، والتحرك، والتعيين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع"[3]. ومعنى هذا أن مستند القراءات وتعددها هو السماع، وأن القراءات دائما تؤخذ به لأنها علم نقلي، يعتمد على النطق، والتلقين والمشافهة.

ثانيا: أوجه الاختلاف بين القراءات القرآنية:

تتعدد أوجه الفرق بين القراءات القرآنية، منها:

---

(1) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة- مصر ط3 1984م، 318/1.

(2) ينظر: راضي نواصرة: القراءات القرآنية وموقف النحو والاستشراق منها، مر.س، ص17.

(3) الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، وضع حواشيه: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1997م، ص 06.

1- الاختلاف في التشديد والتخفيف:وذلك نحو قوله عزوجل:﴿ **فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ** ﴾ [1] (الأنعام/33)، فقد قُرِأَ" **يُكَذِّبُونَكَ**" بالذال المشددة، وفي قراءة ثانية نحو قوله عزَّوجل: ﴿**فَإِنَّـهُمْ لايُكَذِبُونَكَ** ﴾[2]، حيث قُرِأَ" **يُكَذِبُونَكَ**" مخففة الذال، وذلك للتخلص من ثقل الذال المشددة.

2- الاختلاف في اللفظ والمعنى لم يتغير:وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ **تَغْفِرَ لَكُمْ خَطِيئَاتُكُمْ** ﴾ [3](الأعراف/161)، فقد قُرِأَ" **تَغْفِر**" بتاء التأنيث؛ لأنه مبنيا للمفعول و" **خَطِيئَاتُكُمْ**" بالجمع ورفع التاء؛ لأنها نائب فاعل لـــــ: "**تَغْفِر**"، وفي قراءة ثانية نحو قوله تعالى: ﴿ **نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ** ﴾[4] فقد قُرِأَ لـــــ: " **نغْفِر**"، بالنون، لأنَّها مبنيًا للفاعلو" **خَطَايَاكُمْ**" جمع تكسير لأنَّها مفعول به لنغفر، وهذا الاختلاف لم يغير المعنى.

3- الاختلاف في اللفظ مع تغير في المعنى:وذلك نحو قوله تعالى:﴿ **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً** ﴾[5]،(البقرة/30)، فقد قُرِأَ" **خَلِيفَةً**" بالفاء، وفي قراءة الثانية نحو قوله تعالى:﴿ **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيقَةً** ﴾[6]، حيث قُرِأَ "**خَلِيقَةً**" بالقاف، وهذا الاختلاف غير المعنى.

---

(1) أبو علي الفارسي: الحجة في علل القراءات السبع، تح: عادل أحمد عبد الموجود والآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2007م، 471/2.

(2) مص. ن، ص. ن.

(3) ينظر: محمد سالم محيسن: القراءات وأثرها في علوم العربية، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط1 1998م، 399/1.

(4) مص. ن، 400/1.

(5) أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود والآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1993م، 288/1.

(6) أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، مص. ن، 289/1.

4- الاختلاف في الإعراب مع تغير المعنى:وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ **وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ**﴾[1]، (النساء/01)، فقد قُرِأَ" **الأَرْحَامَ**" بالنصب، فهي معطوفة على الله، أي " **اتَّقُوا اللهَ وَاتَّقُوا الأَرْحَامَ أَنْ تَقْطَعُوهَا**"، وفي قراءة أخرى:﴿**الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَام**﴾ [2]، حيث قُرِئتْ" **الأَرْحَامِ**" بالجر لأنَّها معطوفة على الهاء في به، ومعنى هذا: "**الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ**" أيْ "**باللَّهِ**" و" **بِالأَرْحَامِ**" وهذا الاختلاف غير المعنى.

5- الاختلاف في الإعراب والمعنى لم يتغير: ذلك نحو قوله تعالى: ﴿ **هَلْ نُجَازِي إِلاَّالكَفُورَ**﴾[2] (سبأ/17)، فقرأ "**نُجَازِي**" بالنون المضمومة وكسر الزاي، لأنَّه نائب للفاعل و"**الكَافُورَ**" بالنصب، لأنَّه نائب المفعول، وقراءة ثانية نحو قوله تعالى: ﴿ **هَلْ يُجَازَى إِلاَالكَفُورُ**﴾[3]، حيث قُرِئتْ" **يُجَازَى**" بالنون المضمومة ونصب الزاي، لأنَّه نائب المفعول و"**الكَفُورُ**" بالضم الراء لأنَّه نائب الفاعل، وهذا الاختلاف لم يغير المعنى.

6- الاختلاف في الحذف والزيادة: وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ **جَاؤُوا بِالبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ**﴾[4](آل عمران/184)، فقد قُرِئتْ بزيادة الباء في " **بِالزُّبُرِ**"،وهذه الزيادة ثابتة في المصاحف أهل الشام ، وفي قراءة الثانية قوله عزَّوجل:﴿ **بِالبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ**﴾[5]حيث قُرِئتْ بحذف الباء في "**الزُّبُرِ**".

---

(1) ينظر: علي الفارسي: الحجة في علل القراءات السبع، مص. س، 335/2.

(2) ينظر: علي الفارسي: الحجة في علل القراءات السبع، مص. س، 336/2.

(2) مص. ن، 191/4.

(3) مص. ن، 192/4.

(4) ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر،تح:علي محمد الضباع،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.ت)، 11/1 ، وينظر: محمد سالم محيسن: القراءات وأثرها في علوم العربية، مر. س، 330/2.

(5) مص.ن، ص. ن.

(6) ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، مص. س، 335/1.

(7) مص. ن، ص. ن.

7- الاختلاف بالتقديم والتأخير: وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ **وَجَاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بِالحَق** ﴾[6] (ق/19)، فقد قُرِأَ في هذه الآية بتقديم الموت على الحق، وفي قراءة ثانية نحو قوله عزَّوجل: ﴿ **وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الحَق بِالمَوْتِ** ﴾[7]حيث قُرِأَ بتقديم الحق وتأخير الموت.

ثالثا: علاقة القراءات باللهجات العربية:

إنَّ القراءات سنة واجبة الاتباع لأن الرسول-صلى الله عليه وسلم- هو الذي سمح بقراءة نص المصحف بها قصدًا للتيسير على الأمة، وقد جاءت كثير من القراءات وفق اللهجات العربية وذكر ذلك **ابن قتيبة (ت 279هـ)** قائلا: "كان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيه بأن يقرأ كل أمة بلغتهم، وما جرت عليه عادتهم، فالأسدي يقرأ " تِعْلِمُونَ" بكسر تاء المضارعة للفعل، والهذلي يقرأ " عَتَّى عين" وذلك بإبدال الحاء عينا"[1]. ويدل هذا القول على أنَّ الله عزَّوجل أمر نبيه بأن يقرأ نص المصحف لكل قبيلة بلهجتها، وذلك تيسيرًا وتخفيفًا على أهلها.

ويؤكد ذلك **ابن الجزري (ت833هـ) بقوله:** " كانت العرب الذين أنزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة، وألسنتهم شتى يعسر على أحدهم الانتقال من لغة إلى غيرها، أو من حرف إلى آخر، بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولو بالتعليم والعلاج، ولاَ سيِّما الشيخ، المرأة ومن لم يقرأ كتابًا"[2]، ومعنى هذا أنَّ القرآن أنزل بلهجات و لغات مختلفة، وذلك من أجل التيسير على الأمة لقراءة نص المصحف.

---

(1) ينظر: تأويل مشكل القرآن، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ط1971م، ص 32، وينظر: أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط6، 1988م، ص 19.

(2) ينظر: ابن الجزري: تقريب النشر في القراءات العشر، تح: إبراهيم عوض، دار الحديث، القاهرة- مصر، 2004م، ص27.

وإذا ثبت أن القراءات جاءت وفق اللهجات العربية، فليس معنى هذا أنها كانت بعدد هذه اللهجات، وإنما بما ثبت أن الرسول s قرأ بها، وتابعه في ذلك الصحابة، والتابعون ومن تلا هؤلاء.

وعلاقة القراءات القرآنية باللهجات العربية قوية، فقد خُرِّجتْ كثير من القراءات وفق اللهجات، وذلك نحو قراءة قوله تعالى:﴿**إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ**﴾ [1](طه/63)، وهذه الآية خرِّجت وفق لهجة بني الحارث بن كعب التي يلزم أهلها المثنى الألف والنون في جميع الحالات الإعرابية رفعا، ونصبا، وجرا ومن ثمة خرج " **هَذَانِ**" على أنه اسم " **إِنَّ**" منصوب بالألف والنون نيابة عن الياء والنون فجاء وفق لهجة بني الحارث بن كعب.

ومن هنا، فقد شكلت القراءات القرآنية نموذجا رائعا لكثير من الظواهر اللهجية العربية وحفظت لَنَّا عديد الظواهر الصوتية التي شاعت بين القبائل العربية حية تتداول بين القراء منه وذلك نحو قراءة قوله عزَّوجل:﴿**عتَّى عين**﴾ ففيها ظاهرة الفحفحة، وهي إبدال الحاء عينا وهي ظاهرة لغوية شاعت في قبيلة هذيل.

وأيضا قراءة قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشّيَرَةَ** ﴾ [2](البقرة /35)، والمشهورة: "**الشجرة**" فقد جاءت هذه القراءة وفق لهجة بن سليم الذين يُبدلون الجيم ياء.
وقراءة قوله تعالى: ﴿**إِيَّاكَ نِسْتَعِيْنُ** ﴾[3] (الفاتحة/05)، حيث جاءت هذه القراءة وفق لهجة أسد وقيس الذين يُكسرون حرف المضارعة.

---

(1) ينظر: محمد سالم محيسن: القراءات وأثرها في علوم العربية، مر. س، 178/2.
(2) ينظر: ابن جني: المحتسب في تبيين وجوه القراءات الشاذة والإيضاح عنها، تح: علي النجدي ناصف وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة- مصر، ط 1994م 674/1، وينظر: إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة- مصر ط 2002م، ص 51.
(3) ينظر: ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تح: عمر فاروق الطباع مكتبة المعارف، بيروت- لبنان، ط1، 1993م، ص 50.

وأمَّا "**نَسْتَعِينُ**"[1]،فقد جاءت هذه القراءة وفق لهجة قريش التي تفتح أول حرف المضارعة.

فالقراءات – إذن– هي المرآة الصادقة التي تعكس الواقع اللغوي الذي كان سائدا في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام[2]، ويعتبر الدارسون أنَّ القراءات أصل المصادر جميعها في معرفة اللهجات العربية،لأن منهج نقل القراءات يختلف عن طرق التي نقلت بها المصادر الأخرى كالشعر والنثر، حيث عُني القراء بضبطها ضبطًا دقيقًا متنًا وسندًا[3].

رابعا: أقسام القراءات القرآنية:

للعلماء في قبول القراءة شروط ثلاثة، وقد ذكر ذلك **ابن الجزري (ت 833هـ)** بقوله: " كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء أكانت عن الأئمة السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء أكانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين..."[4] ومعنى هذا أنَّ القراءة الصحيحة هي ما شملت الشروط التي سبق ذكرها، ومتى تخلف منها شرط وصفت تلك القراءة بأوصاف متعددة ومن أقسام القراءات[5]:

(1) ينظر: أبوحيان: تفسير بحر المحيط، مص.س،1/ 139.

(2) عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية– مصر ط 1996م، ص 83.

(3) مص. ن، ص 84.

(4) ينظر: ابن جزري: النشر في القراءات العشر، مص. س، 09/1.

(5) ينظر: خديجة الحديثي: الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت– الكويت ط 1974م، ص 45.

1- متواثر: وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه، وغالب القراءات كذلك.

2- مشهورة: وهو ما صح سنده، ولم يبلغ درجة التواثر، ووافق العربية، والرسم واشتهرت عند القراءة، فلم يعدوه من الغلط، ولا من الشذوذ ويقرأ به، ومثاله ما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة، فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض.

3- آحاد: وهو ما صح سنده، وخالف الرسم أو العربية، أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يقرأ به، ومن ذلك ما أخرج عن جمهور من القراء أن الرسول صلى الله عليه و سلم قرأ:﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُ مِنْ أَنْفَسِكُمْ**﴾[1](التوبة/ 128) بفتح الفاء"**أَنْفَسِكُمْ**" لأنّها شاذة والقراءة المشهورة: "**أَنْفُسِكُمْ**" بضم الفاء.

4- شاذة:وهي مالم يصح سندها عن رسول صلى الله عليه و سلم ومن ذلك قراءة قوله تعالى: ﴿**مَلَكَ يَوْمَ الدِّينْ**﴾[2] (الفاتحة/03)، فقد قرئت "**يَوْمَ**" بصيغة الماضي، منصوبة الميم وهذه القراءة شاذة تؤخذ ولا يقاس عليها.

خامسا: عناية اللغويين والنحاة بالقراءات:

نص اللغويين، والنحاة صراحة على أن القرآن سيد الحجج، وأن قراءته سنة واجبة الإتباع، وسواء أكانت متواترة، أم أحادا أم شاذة فهي مما لا يصح رده، ولا الجدال فيه وإن كانت القراءة التي وردت مخالفة، إذ ينبغي أن تقبل القراءة الصحيحة أيا كانت دون تحكم شيء آخر فيها.

(1) ينظر: أبو حيان: تفسير بحر المحيط، مص .س، 121/5.

(2) ينظر: ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، تح: براجستراسر، المطبعة الرحمانية مصر، ط 1934م، ص 01.

وذكر **السيوطي (ت 911هـ)** ذلك قائلا: " كل ما ورد أنه قرأ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء أكان متواترا، أم شاذا، وقد أطلق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة إذا لم تخالف قياسا معروفا، بل ولو خالفته يحتج بها في ذلك الوارد بعينه، ولا يقاس عليه نحو: استحوذ"[1].

وأمّا **البغدادي (ت1093هـ)**: "قائل ذلك (يقصد النثر) إما ربك تبارك وتعالى: فكلامه عزوجل فيه أفصح كلام، وأبلغه، ويجوز الاستشهاد بمتواثره، وشاذه "[2].

إلى هنا، وهذا الكلام النظري السابق متفق مع ما يجب أن يكون بعد هذا التوثيق الرائع لنص القرآن، لكن ما كان فعلا لم يتفق مع هذا النظر، ذلك أن الممارسة العملية للدراسة في كتب النحو لم تتوافق مع تلك الآراء التي تأخرت في الزمن عنها بعد أن قطع النحاة شوطا كبيرا، ثم تباينت مواقفهم من الاستشهاد بالقراءات، فمنهم من قبل القراءات واستشهد بها واتخذها أصلا في بناء القاعدة، ولا سيما الكوفيون، منهم من لم يجد حرجا في تخطئتها ورميها بالشذوذ، والضعف إذا ما خالفت قواعده، وعجز عن تأويلها، وتخريجها وفق هذه القواعد وهذا دأب أكثر البصريين ولهذا الموقف المتباين بين البصريين، والكوفيين ما يعلله فالكوفة مدينة فن اشتهرت فيها القراءات والقراء، وفيها ثلاثة من القراء وفيها ثلاثة من القراء السبعة مقابل قارئ واحد في البصرة.

كما أنه يرجع إلى ما عرفوا به من توسع في أصول اللغة، وقياس على القليل واعتداد بالمثال الواحد فأمكنهم بذلك توجيه كثير من القراءات وتخريجها على مقتضى أصولهم ومن هنا قلت تخطئتهم لها، وكانت القراءات مصدرا من مصادر النحو الكوفي، ولكن

---

(1) الاقتراح في علم أصول النحو، دراسة وتعليق: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، مصر ط2006، ص56.

(2) خزانة الأدب، ولب لباب لسان العرب، قدم له ووضع هوامشه، وفهارسه: محمد نبيل طرفي إشراف ميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1998م، 30/1 [مقدمة المؤلف].

البصريين كانوا قد وقفوا منها موقفهم من سائر النصوص اللغوية وأخضعوها لأصولهم وأقيستهم، فما وافق منها أصولهم ولو بالتأويل قبلوه، وما أباها رفضوا الاحتجاج به ووصفوه بالشذوذ، كما رفضوا الاحتجاج بكثير من الروايات اللغوية وعدوها شاذة تحفظ ولا يقاس عليها[1].

وعناية النحاة بالقراءات لم تتوقف عند اتخاذها في بعض الأحيان أصلا في الاستشهاد اللغوي، والنحوي، ولاسيما عند الكوفيين، وهذا ما يطلق عليه احتجاجا بالقراءة بل تعداها إلى التأليف فيها، ومن ذلك في باب ما يسمى الاحتجاج للقراءة، وذلك إذا خالفت قواعد النحاة، فيحاولون أن يجدوا لها وجها تخرج إليه في العربية، ويستشهدون على صحتها ومن أهم هذه المؤلفات[2]:

- **التأليف في القراءات:** إن التأليف في القراءات والاحتجاج بها ليس جديدا على المكتبة، فلقد ألف ذلك أسلافنا كثيرا، منهم:

1-أبو بكر بن السراج **(ت316هـ)** في كتابه " احتجاج القراءات".

2- الحسن بن خالويه **(ت 370هـ)** كتابه " الحجة في القراءات السبع".

3-أبو علي الفارسي **(ت 377هـ)** كتابه " الحجة في علل القراءات، السبع".

4-عبد الرحمان بن محمد المعروف بـــــــ: أبو زرعة **(ت 403هـ)** ألف كتاب" الكشف عن نكت المعاني، والإعراب والقراءات".

ومن أهم ما وصلنا من هذه المؤلفات كتاب " المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها" لابن جني **(ت 392هـ)**.

---

(1) ينظر: مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسته اللغة والنحو، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة- مصر، ط2، 1958م، ص337.

(2) ينظر: عبد القادر الهيثي: ما انفرد به كل من القراء السبعة وتوجيهه في النحو العربي، دار الكتب الوطنية، بنغازي- ليبيا، ط1، 1996م، ص 7-8.

سادسا: قراءة في كتاب المحتسب لابن جني:

1-التعريف بابن جني:

هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، صاحب التصانيف كان أبوه مملوكا روميا لسليمان بن فهد الموصلي، وله ترجمة طويلة في "تاريخ الأدباء" لياقوت.

وقد لزم أبا علي الفارسي دهرا، وسافر معه حتى برع، وصنف وسكن بغداد وتخرج به الكبار.

وله مؤلفات كثيرة منها: "سر صناعة الإعراب"، و"اللمع"، و"التصريف" و"التلقين في النحو" و" التعاقب"، و" الخصائص"، و" المقصور"، و" الممدود" و"ما يذكر، ويؤنث" و" إعراب الحماسة"، و"المحتسب في الشواذ"، وله نظم جيد.

وخدم عضد الدولة، وانبه، وقرأ على المتنبي ديوانه، وشرحه وله مجلد في شرح لعضد الدولة.

- أخذ عنه التهانوي، وعبد السلام البصري.
- توفي في صفر سنة: اثنين، وتسعين، وثلاث مائة، وولد قبل الثلاثين، وثلاث مائة وكان أعور[1].

2- مضمون كتاب " المحتسب"، وسبب تأليفه:

كانت نظرات النحاة في القراءات الشاذة قبل ابن جني مختلفة، ووجوههم فيها مبعثرة لا ينتظمها تيار محدود، أو منهج واضح، وإن كانت ذات منظور تطوري عام ينسقها ولكن هذه النظرات والجهود تراكمت بعد عهد، وأسلمت قيادتها إلى العلامة ابن جني فاحتضنها

(1) ينظر: الذهبي: العقد الثمين في تراجم النحويين، تح: يحي مراد، دار الحديث، القاهرة- مصر، ط 2004م، ص 77-78، وينظر: ابن جني: المحتسب: 5/1[مقدمة المحقق].

ونظر فيها، وأخرجها مخرجا جديدا في كتابه الجليل " المحتسب في تبيين وجوه القراءات الشاذة والإيضاح عنها".

ويؤمن ابن جني كغيره من النحاة بأن القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول، وأن قبولها والمصير إليها واجب بوصفها وجوها صدرت عن النبي الكريم، ويرى أن القراءات التي انتهى إليها عصره صدرت عن النبي الكريم، وهي حسبه ضربان: ضرب اجتمع عليه أكثر قراء الأمصار، وهو ما أودعه أبو بكر بن مجاهد في كتابه " السبعة" وضرب ثان تجاوز ذلك فسماه أهل زمانه شاذا[1]. ولم يعجب ابن جني بهذه التسمية الأخيرة لما أثارته من معاني الشك والرفض لجزء من القراءات يتصل بالنبي s في رأيه بأوثق الأسانيد وبوجوه العربية بأفضل الأنساب فرأى أن يجمع فيها كتابا مستقلا يحتج لها فيه ويدافع عنها، فصنف كتابه الموسوم "المحتسب في تبيين وجوه القراءات الشاذة والإيضاح عنها"[2].

- **أسباب تأليف الكتاب:**

هناك عدة أسباب دعت ابن جني إلى تأليف كتابه، يمكن إجمالها فيما يأتي:

- رغبته في إعادة الثقة اللغوية بالقراءات الشاذة، لا جواز القراءة كما ذهب بعضهم إذ جعل ابن جني من أنصار النظرة المتحررة في القراءات، وأنه قد حاول في"المحتسب" أن ينتصر لموقف ابن شنبوذ الذي اتصل به ابن جني من طريق شيخه في القراءة ولموقف ابن مقتسم العطار الذي تتلمذ عليه.
- رغبته في تأليف كتاب لم يسبقه أحد في منهجه إليه.

(1) ينظر: المحتسب، 11/1، وينظر: محمود أحمد صغير: القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، ط 3، 1986 م، ص 202.

(2) ينظر محمود أحمد صغير: القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، مر. ن، ص 201.

- رغبته في أن يكمل ما هم به أستاذه الفارسي الذي وضع كتابا في الاحتجاج للقراءات السبع، ثم رغبته في أن يضع كتابا مماثلا في الشواذ، فحالت مشاغل الدهر بينه وبين رغبته.
- كثرة الطعن على وجوه الشواذ الذي كان دأب عدد وافر من النحاة والعلماء قبله كأبي حاتم السّجستاني، وابن مجاهد، وأبي جعفر النحاس[1].

3- منهج ابن جني في الكتاب:

استهل ابن جني كتابه " المحتسب" بمقدمة موجزة، بين فيها منهجه في النظر إلى القراءات والغاية التي رمى إليها في كتابه، وأشار إلى صيغة من تقدمه في هذا الميدان وإلى مصادره التي اعتمد عليها في اختيار قراءاته ثم شرع بتوجيه الشواذ مبتدأ بسورة الفاتحة مختتما بسورة الناس، وقد أورد أبو الفتح القراءات مرتبة حسب موقعها في كل سورة، وكان يبدأ حديثه في كل مرة بإثبات أسماء القراء كثرا أم قلة، ثم يذكر القراءة وثم يرجع أمرها إلى اللغة يلتمس لها شاهدا فيرويه، أو نظيرا فيقيسها عليه، أو لهجة فيردها إليها، أو تأويلا أو توجيها فيعرضه في قصد وإجمال.

- **مصادره في الشواذ:**

ذكر **ابن جني** في مقدمته " المحتسب" أن مصادره في الشواذ نوعان: كتب استقى منها معظم القراءات، وروايات صح طريقها من رواية غيره له، أم الكتب فهي:

- كتاب أبي علي محمد بن المستنير قطرب **(ت 204هـ)**.
- كتاب معاني القرآن للقراء **(ت 207هـ)**.
- كتاب أبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السّجستاني **(ت 250هـ)**.

(1) حمري سلطان وأحمد العدوي: القراءات الشاذة، دار الصحابة للتراث، (د.ب)، ط1، 2006م ص 203.

- كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد **(ت 324هـ)** الذي صنفه في القراءات الشاذة عن السبعة.

كما اعتمد أيضا على كتابه ابن خالويه " مختصر في شواذ القرآن" وذلك لأن ابن خالويه جمع القراءات الشاذة قبله في هذا الكتاب، ولأن معظم قراءات المختصر هي في كتاب المحتسب.

والصنف الثاني من مصادره فهي ما نقله عنه طائفة من رواة اللغة، وعلمائها مثل: الكتاب لسيبويه، وشيخه أبي علي الفارسي والكسائي.

4-موقف ابن جني من القراءات الشاذة:

لم يحفل ابن جني في كتابه المحتسب بكل ما روي من القراءات الشاذة، وإنما أنتخب لنفسه عددا غمض وجه نحوه أو معناه، وظنه الناس وبعض العلماء مجافيا لروح العربية ولقد حاول ابن جني بكل ما أوتي من مقدرة علمية وثقافية، وبكل ما اتسم به من حنكة لغوية أن ينتصر للشواذ، واستطاع إلى حد ما أن يعثر لها على الوجوه النحوية المناسبة من القراءات وكلام العرب[1]، إلا أن موقفه منها لم يكن متماسكا وموحدا، بل كان مختلفا ومتنوع فمرة نجده ليستحسنها ويتحمس بها، ومرة يستدل بها على مذهب نحوي، ومرة ينصر بها القراءة المشهورة، ومرة تفتر حماسته فيفضل القراءة المشهورة عليها أو يصفها بالضعف أو اللحن أو الشذوذ، ومرة يستهجنها ويحملها على ضرائر الشعر ولكن الأصل لديه هو قبولها والأخذ بها.

(1) ينظر: محمود أحمد الصغير: القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، مر. س، ص 239.

الفصل الأول: التعليل في عُرف النحاة

أولا: مفهوم التعليل

ثانيا: تطور العناية بالتعليل عند القدامى

ثالثا: مستويات التعليل

رابعا: دوافع التعليل

خامسا: صور التعليل الصوتي

تمهيد

إن الإنسان بطبعه يسأل عن السبب الذي يحدث في ظهور الأشياء، ويسعى من وراء ذلك إلى محاولة تعليله، معرفة سبب حدوثه، فاستقر في نفسه أن لكل شيء سببا ولكل معلول علة، وهذا من أوائل ما يدركه البشر في حياتهم.

فالتعليل مبني على أساس عقلي الذي يجعل الإنسان دائما يواجه السؤال: لماذا؟ وبما أن اللغة تعد ظاهرة بشرية فمن الطبيعي أن ينصرف عالم اللغة إلى إيجاد تعليل لكل ما يلحظه من أحكام[1].

وقد ظهرت العناية بالتعليل في وقت مبكر عند اللغويين عامة والنحويين خاصة، ومن بينهم: ابن أبي إسحاق الحضرمي **(ت 117 هـ)**، والخليل بن أحمد الفراهيدي **(ت 175 هـ)** وتلميذة سيبويه **(ت 180 هـ)**، والدينوري **(ت 289 هـ)**، وابن السراج **(ت 316 هـ)**، والزجاج **(ت 338 هـ)**، وابن جني **(ت 392 هـ)**[2].

واستمرت ملامح الاشتغال بالتعليل وتمسك العلماء به، وتوالت جهودهم وأعطوها اهتماما فائقا لا سيما في فترة متأخرة نسبيا إلى القرن الرابع الهجري، الذي شهد له بتطور وازدهار الحياة الفكرية والعلمية.

(1) ينظر: أحمد خيضر عباس، أسلوب التعليل في اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ط1 1428ه، 2007 م، ص 07.

(2) ينظر: جلال شمس الدين: التعليل اللغوي عند الكوفيين مع مقارنته بنظيره عند البصريين: دراسة ابستمولوجية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية- مصر، ط 1994م، ص 12.

أولا – مفهوم التعليل:

1- لـــــغة:

جاء في لسَان العَرب: "التَّعْلِيلُ: سَقْيٌ بَعْدَ سَقْيٍ، وَجَنْيُ الثَّمَرَةِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى..."[1] ويدل هذا على التجديد والتغيير.

وإذا كان التعليل من العلة، فللعلة في اللغة أكثر من معنى منها: " وَالعِلَّةُ بِالكَسْرِ، تعني المَرْض...، والعِلَّة: الحَدَثْ يُشْغِلُ صَاحِبَهُ عَنْ حَاجَتِه، كَأَنّ تِلْكَ العِلَّةُ صَارَتْ شُغْلًا ثَانِيًا مَنَعَهُ عَنْ شُغْلِهِ الأَولُ، وَفِي حَدِيث عَاصَم بنْ ثَابِتْ: مَا عَلَنِي وَأَنَا جِلْدٌ نَابِل أَيْ مَا عُذْرِي وَهَذَا عِلَّة لِهَذَا أَيْ: سَبَبْ...."[2]. ويدل هذا القول أنَّ العلة تعني: المرض والعذر والسبب.

2- **اصطلاحا:**

ويعرف التعليل اصطلاحًا على أنه:

"هو انتقال الذهن من المؤثر إلى الأثر، كانتقال الذهن من النار إلى الدخان"[3].

"وهو تقرير ثبوت المؤثر لإثبات الأثر، ويطلق على ما يستدلّ فيه من العلّة على المعلول"[4].

---

(1) ابن منظور، 496/13، مادة (ع ل ل).

(2) الجوهري: الصحاح، تح: محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1999م 41/5، مادة (ع ل ل).

(3) الجرجاني: التعريفات، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط3 2009 م، ص 65.

(4) الكَفوي: الكليات، تح: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط2 1998 م، ص 439.

وأيضا "هو تفسير اقتراني يبين علة الإعراب، أو البناء على الإطلاق وعلى الخصوص وفق أصوله العامة" [1].

ومن هنا نستخلص أنَّ التّعْلِيلُ هو تقرير ثبوت المؤثر لإثبات الأثر، ومعنى ذلك هو بيان علَّة الشيء، ومعرفة سبب حدوثه، وهذا التعريف هو أقرب إلى الفلسفة، وأمَّا التَّعلِيلُ في النحو فيعنى بالبحث في تعليل الأحكام النحوية.

ثانيا: تطور العناية بالتعليل عند القدامى:

حَظي التَّعلِيلُ بعناية كبيرة من قبل النحاة العرب القدماء منهم أو المحدثين حيث إنهم انشغلوا به لتقييد مسائلهم وقواعدهم، وذلك على مر العصور، والغاية من هذا الاهتمام هو حماية القُرْآن الكريم من أن يمسه اللحن في ألفاظه.

وأول من أشار إلى التعليل، واعتنى به هو **عبد الله أبي اسحاق الحَضرمِي (ت117هـ)** حتى قيل عنه: " أَوَّل مَنْ بَعَجَ النحو، ومَد القياس، وشَرحَ العلل"[1]. ومعنى هذا أنَّه أول من اهتم بالتعليل، واعتنى به لتعليل قواعده ومسائله.

ثم جاء بعده **الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)**، حيث إنَّ مصدر تعليلاته أخذها من العرب، وقد ذكر ذلك بقوله: " إنَّ العرب نطقت على سَجيّتها وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علله، حتى وإن لم ينقل ذلك عنها...فإن نسج لغيري علة لما عللته من النحو هو أليق مما ذكرته بالمعلول فليأت بها"[2] ومعنى هذا أن مصدر تعليلات الخليل أخذها من أقوال العرب لتفسير مسائله وقواعده النحوية، واتبعه في ذلك تلميذه **سيبويه (ت 180 هـ)**.

وجاء بعد الخليل وسيبويه علماء آخرون اهتموا أيضا بالتعليل، وتناولوه من زوايا مختلفة، فقد جعل **الدينوري (ت 289 هـ)** التعليل على قسمين:" الأول: هو علة تطرد

(1) ينظر: حميد الفتلي: العلة النحوية، كتاب لبنان ناشرون، بيروت– لبنان، ط1، 2011م، ص53.

(2) ينظر: الزجاجي: الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت– لبنان، ط4 1982، ص 65– 66.

على كلام العرب وتنساق على قانون لغتهم، والثاني: علة تظهر حكمتهم وتكشف عن صحة أغراضهم ومقاصدهم في موضوعاتهم"[1]. ويدل هذا القول أن **الدينوري** جعل في تقسيمه للتعليل على أساسيين رئيسيين الأول: علة تقاس على كلام العرب والقانون الذي يحكم لغتهم، والثاني: علة تبنى على أحكام وقوانين تكشف عن صحة الأسباب التي تحكم مواضيعهم.

وقد أتبعه في ذلك **ابن السراج (ت 316 هـ)**، حيث جعل التعليل على ضربين: " ضرب منها هو المؤدي إلى كلام العرب كقولنا: كل فاعل مرفوع، وكل مفعول منصوب وضرب يسمى العلة مثل أن يقولوا لم صار الفاعل مرفوعا والمفعول منصوبا، وهذا ليس يكسبنا أن نتكلم كما تكلمت العرب"[2]. ومعنى هذا أنَّ ابن السراج جعل التعليل قياسا على كلام العرب.

ثم جاء **الزجاجي (ت 338ه)** وقسم العلل إلى علل تعليمية، وأخرى قياسية، وثالثة جدلية[3] وسنتحدث عن هذه العلل بتفصيل فيما بعد.

ثم جاء **ابن جني (ت 392 ه)** الذي اهتم اهتماما كبيرا بالتعليل، وأفرد له فصولا عديدة في كتابه الموسوم "الخصائص"، وأقام نظرته في التعليل على أساس أن نطق العرب اتخذ لنفسه أيسر السبل بحيث يهرب من الثقل إلى الخفة، حَتَّى إنَّ جميع علل النحويين موافقة للطباع، ولكن لا تجد شيئا مما علل به القوم وجوه الإعراب إلا والنفس تقبله، والحس منطوٍ على الاعتراف به[4].

---

(1) السيوطي: الاقتراح في علم أصول النحو، مص.س، ص256.

(2) مر. ن، ص. ن.

(3) ينظر: الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، مر.س، ص 64- 65.

(4) ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب، مصر،(د.ط)،(د.ت)،48/1.

ثالثا: دوافع التعليل

ومن أهم دوافع التعليل الاحتجاج للقراءات القرآنية، ولاسيما الشاذة منها، وذلك لمخالفاتها الشائع من الأحكام النحوية، فرميت كثيراً باللحن والشذوذ، فعكف جمع من العلماء يردون عنا هذه الشبهة وذلك بسعيهم لإثبات صحتها وموافقتها للعربية ولو بوجه ومن ثمة توالت المصنفات في مجال الاحتجاج للقراءات[1].

حتى أنها خصت بعلم يسعى لتصويبها أشتهر عند القدامى فن توجيه القراءات، وذكر ذلك **الزركشي (ت 794 هـ)**، قائلا: "توجيه القراءات هو فن جليل، وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها" معنى هذا أن هذا الاحتجاج للقراءات القرآنية من أهم الدوافع للتعليل"[2].

ومن الدوافع الأخرى للتعليل هو الدافع التعليمي، حيث يكون التعليم هو الهدف يبز دائماً السؤال عن السبب، وقد ذكر ذلك **تمام حسان** قائلا: "من استعمال العلة الغائية، لابد لإنجاح عملية التعلم من هذا التفسير الغائي بواسطة ذكر الأسباب. ذلك ما يحدث عند تطبيق، وعند الاعراب والتحليل، فقد يأتي تلميذ بمثل ينصب فيه فاعلاً فيصحح المعلم له خطأه، فيكون التلميذ بموضع السائل، إما بلسان الحال، أو بلسان المقال عن هذا التصحيح لماذا كان التصحيح عن هذا النحو؟ فلابد أن يقول المعلم: لأنه فاعل"[3]، ومعنى هذا أن التعليم هو من أهم دوافع التعليل.

رابعاً: أنواع المستويات اللغوية

تصنف المستويات اللغوية في اللغة العربية إلى أقسام، منها:

---

(1) ينظر: حسام أحمد قاسم: الأسس المنهجية للنحو العربي، دراسة في كتب إعراب القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، القاهرة– مصر، ط1، 2007م، ص 349.

(2) ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، مص. س، ج1، ص341.

(3) ينظر: حسام أحمد قاسم: الأسس المنهجية للنحو العربي، مر.س، ص 350.

1- التعليل الصوتي: وهو عبارة عن رصد الظواهر اللغوية وتفسيرها، وسنفصل الحديث عنه لاحقاً.

2- التعليل الصرفي: إنَّ الصرف أو التصريف كلمتان معروفتان لدى العرب بمعان مختلفة قبل أن تصبحا مصطلحين في علم من علوم العربية[1]، والصرف في اللغة مصدر صرف والتصريف مشتق منه، ومعناه في الغالب التغيير والتبديل من حالة إلى أخرى حيث أنه يدل على المبالغة والكثرة، أي جعله يتقلب في جهات ونواح كثيرة[2]، وقد وردت مادة (ص ر ف) في القرآن الكريم بمعنى التغيير والتبديل نحو قوله تعالى: " **أُنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَات**".(الأنعام/46)، وقوله أيضا:" **تَصْرِيفِ الرِّيَاحِ**" (البقرة /14)، وكذلك قوله عز اسمه: " **فَمَا تَسْتَطِعُونَ صَرْفًا وَلاَ نَصْرًا**"، (الفرقان/19)، وتدل هذه الآيات على معنى التغيير والتحويل.

وللصرف والتصريف- اصطلاحا- معنيان: أحدهما علمي: وهو علم بالأصول[3] يبحث فيه عن أحكام بنية الكلمة العربية التي ليست بإعراب ولا بناء، والثاني عملي: وهو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مخلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها، أي أنه العلم الذي يتناول دراسة أبنية الكلمة، وما يكون لحروفها من أصالة أو زيادة أو صحة أو إعلال أو إبدال أو حذف أو قلب أو إدغام، وما يعرض لأخرها مما ليس بإعراب ولا بناء كالإدغام والتقاء الساكنين[4].

---

(1) عادل نذير بيري الحساني: التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد، ط1، 2009م، ص33.

(2) مص. ن، ص 34.

(3) ينظر: خديجة الحديثي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، معجم ودراسة، مكتبة لبنان ناشرون بيروت- لبنان، ط1، 2005م، ص 19.

ومما سبق يتضح أن مصطلح التعليل الصرفي يفيد ببيان العلل والأسباب الموجبة للتغيرات التي تنال البنية اللفظية جاء الإبدال أو الحذف أو الزيادة أو النقصان، وما إلى ذلك مما يثري اللغة العربية من حيث تنوع الصيغ، وزيادة الألفاظ[1]، ومثال في الحذف نحو: حذف التاء من صيغ الأفعال التي على وزن **(تَتَفَعَّل)**، و**(تَتَفَاعَل)** و **(تَتَفَعَّل)** نحو: تَتَقَدَّم وتَتَشَارَكَ وتَتَبَخْتَر، فإنه يجوز حذف التاء نحو: تَقَدَّم، وتَشَارَك وتَبَخْتَر.

ونجد **سيبويه** يقر بأن الحذف في هذه الأفعال يكون للتاء الثانية وقد أيده في ذلك **ابن جني** فقال: "فيكره اجتماع المثلين زائدين، فحذف الثاني منها طلبا للخفة بذلك"[2]، ومعنى هذا أنَّ اجتماع حرفين متماثلين مكروه عند العرب، لذلك لجأ سيبويه وابن جني إلى حذف التاء الثانية من أجل التخفيف عند النطق.

ومنه نستخلص أولاً أنَّ الصرف هو تحويل الكلمة من بناء إلى آخر، أو إلى أبنية أخرى مختلفة لتؤدي أنواعًا من المعاني، وثانيا أنَّ التعليل الصرفي هو بيان الموجبة للتغيرات التي تنال اللفظة، أو هي تعليل لأحكام الصرفية.

3- التعليل النحوي:

لقد صنف **أبو القاسم الزجاجي** في كتابه"الإيضاح في علل النحو" العِلَّة النحوية إلى ثلاثة أضرب[3]، وهي:

أ-العلة التعليمية أو (العلل الأولى): فهي التي يتوصل بها إلى تعلم كلام العرب، لأن لم نسمع نحن ولا غيرنا كل كلاهما منها لفظا، وإنما سمعنا بعضا فقسنا عليه نظيره، مثال ذلك: أنا لما سمعنا" **قَامَ زَيْدٌ فَهُوَ قَائِمٌ**..."

وهذه العلة في جوهرها تفسير للواقع اللغوي، إذ ترصدها الدراسة الوصفية للظواهر اللغوية فتبين العلاقات التركيبية للصيغ والمفردات في الجمل والأساليب، وتتضح

(1) ينظر: خديجة الحديثي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، معجم ودراسة، ص 27.

(2) ينظر: ابن جني: الخصائص، مص. س، 111/2.

(3) الزجاجي: الإيضاح في علل النحو، مص. س، ص: 65.

الوظائف النحوية ومن هذا النوع من العلل قولنا: **(إِنَّ زَيْدَ قَائِمٌ)** إن قيل: لم نصب زيد؟ قلنا بـــــ**(إِنَّ)** لأنّها تنصب الاسم وترفع الخبر، وهكذا سميت عند العرب بالعلة التعليمية[1].

ب-العلة القياسية أو (العلل الثواني): وهي العلل التي تأتي وراء العلل الأولى، وتحاول هذه العلة أن تربط بين الظواهر المختلفة، وملاحظة ما بينها من صلات، وأخذ النحاة بها سعيًا لطرد الأحكام، ومثال ذلك: أنْ يقال لمن قال نصبت زيدًا بـــــ **(إِنَّ)** في قوله: **(إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ)**: ولم وجب أنْ تنصب **(إِنَّ)** الاسم" فالجواب في ذلك أن يقول: لأنَّها وأخواتها ضارعت الفعل المتعدي إلى مفعول، فحملت عليه فأعملت إعماله لما ضارعته فالمنصرف بها مشبه بالمفعول لفظا، والمرفوع بها مشبه بالفاعل لفظا فهي تشبه من الأفعال ما قدم مفعول على فاعله، نحو: **(ضَرَبَ أَخَاكَ مُحَمَدٌ)** وما أشبه ذلك.

ج- العلة الجدلية* النظرية أو (العلل الثوالث): وتأتي هذه العلة بعد العلل الثواني والتوالث أي:(التعليمية والقياسية)، فهي معللة ومؤيدة لهما، وذلك عن طريق التبرير المنطقي إذ إنَّها تأتي من الإحساس بضرورة منطقية الظواهر والقواعد والعلل جميعا وكل ما يعتل به في باب **(إِنَّ)** بعد هذا، مثل أن يقال: فمن أي جهة شابهت هذه الحروف الأفعال: وبأي الأفعال شبهتموها؟ أبا لماضية، أم المستقبلية، أم الحادثة في الحال، أم المتراخية، أم المنقضية، بلا مهملة؟[2].

وقد رد **القرطبي** (ت 592 ه) في ذلك على النحاة باسقاط العلل الثواني والتوالث أي (القياسية والجدلية النظرية)، والعلل الأولى (التعليمية) هي التي يحتاجها المتعلم لتعلم النحو وأما العلل الأخرى فهي زائدة عنده ولا فائدة منها، وقد ذكر ذلك بقوله: " ومما

---

(1) ينظر: أحمد خيضر عباس: أسلوب التعليل في اللغة العربية، مر. س، ص22.

(2) ينظر: مر. ن، ص.ن.

- الجدلية: منسوب إلى الجدل، وهو القدرة على الخصومة، وإقامة الحجة، بحيث لا يكاد صاحبه يغلب، والنظرية، منسوب إلى النظر، وهو التأمل، وإحالة الأفكار في الأمور الغامضة.

يجب أن يسقط من النحو العلل الثواني والثوالث، وذلك مثلى: سؤال السائل عن (زيد) من قولنا: قَامَ زَيْدٌ لم رفع؟ فيقال لأنه فاعل وكل فاعل مرفوع، فيقول ولم رفع الفاعل؟ فالصواب أن يقال له كذا نطقت به العرب، ثبت ذلك بالاستقراء من الكلام المتواتر"[1].ومعنى هذا أَنَّ القرطبي رفض العلل القياسية والجدلية.

وعلية فالعلة النحوية هي تفسير للظاهرة اللغوية، والنفوذ إلى ماورائها وشرح الأسباب التي جعلتها على ما هي عليه، وكثيرا ما يتجاوز الحقائق اللغوية ويصل إلى المحاكمة الذهنية الصرف[2].

خامسا: صور التعليل الصوتي:

قبل أن تكون اللغة نحوا باعتبار آواخر الكلم عند التركيب أو تكون صرفا باعتبار أحوال بنية الكلمة المفردة فاللغة: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[3]، ومعنى هذا أن الصوت أداة التفاهم بين الأفراد.

ومصطلح- الصوت- عبارة عن عملية حركية يقوم بها الجهاز النطقي وتصحبها آثار سمعية معينة تأتي من تحريك الهواء فيما بين مصدر إرسال الصوت وهو الجهاز النطقي ومركز استقباله وهو الأذن[4].

وعلم الأصوات عند علماء المحدثين هو فرع من فروع اللغة الذي يبحث في نطق الأصوات اللغوية وانتقالها وإدراكها[1].

---

(1) ابن مضاء القرطبي: الرد على النحاة، تح: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ط71، ص 130.

(2) محمد خير الحلواني: أصول النحو العربي، دار إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2011م، ص 109.

(3) ابن جني، الخصائص، مر. س، 33/1.

(4) ينظر: تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء- المغرب، ط 1994 ص 66.

وإن كل ما يمكن أن يعلل من الأحكام اللغوية في ضوء المعطيات التي تنتظم فيها أصوات الكلام إنما هو تعليل صوتي، ويعتمد لذلك جانب إصدار الأصوات أو الجانب النطقي أو ما يشار إليه بالجانب الفيزيولوجي، أو العضوي للأصوات، فالتعليل الصوتي يعني بمجموع العمليات التي تنتظم عملية النطق من جانب المتكلم، ومن ثم تفسير الظواهر اللغوية في ضوء تلك المعطيات الصوتية[2]، وقد تعددت الوسائل المستخدمة في التعليل وتتنوع هذه العلل في المباحث اللغوية عامة، وفي الدرس الصوتي بشكل خاص منها:

1-علتا الاستخفاف، والاستثقال:

تعد علتا- الاستخفاف والاستثقال: من أهم العلل دورانا، لأنهما تقومان على أساس إحساس فيزيائي ألا وهو أن بعض الكلمات، والتراكيب يصعب نطقها بصورة ما، فاستبدل هذه الصورة بصورة أخرى أكثر سهولة، ويتم هذا الاستبدال تحت إشراف العقل وسيطرته بل يتم آليا دون وعي المتكلم[3].

وهاتان العلتان متلازمتان ظاهريا، فما يثقل نطقه يعدل به إلى التخفيف وأحيانا تطلب الخفة عند الثقل، فهما "**وجهان لعملة واحدة**" على حد تعبير- **تمام حسان**-[4]، وقد أطلق على هذا الأسلوب في العصر الحديث مصطلح " **الجهد الأقل**"، أي: إنهما ترتبطان بمبدأ

---

(1) ينظر: محمد علي الخولي: معجم علم الأصوات، مطابع الفرزدق، بيروت- لبنان، ط1، 1986م ص 112.

(2) ينظر: عادل نذير بيري الحساني، التعليل الصوتي، عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث مر. س، ص 38.

(3) ينظر: جلال شمس الدين: التعليل اللغوي عند الكوفيين مع مقارنته بنظيره عند البصريين، مر.س ص 87.

(4) ينظر: حسام أحمد قاسم، الأسس المنهجية للنحو العربي، مر. س، ص 376.

الاقتصاد اللغوي، إذ تتأسسان على مسلمة مفادها أن الإنسان يسلك في نطقه أيسر السبل وأقلها جهدا، ولذلك فإنَّ النطوق تتغير تبعا لذلك من الثقل إلى الخفة[1].

وأهم دواعي الثقل التي تقتضي التخفيف: توالي الأمثال، وعدم الانسجام الصوتي، ويراد بتوالي الأمثال أنه: قد يكون لتوالي حركات متشابهة، أو حروف متشابهة، أو متقاربة في المخرج، إذ تعد كالمشابهة والمعروف عند العرب أن تباعد في مخارج الأصوات في الكلمة من أهم شروط فصاحتها، وذلك قصد التخفيف عند نطق الكلمات هروبا من الاستقبال[2].

ومن أكثر وسائل التخفيف، أو التخلص من الثقل هي: الحذف، والإدغام، والإبدال، فقد يحذف الحرف مصدر الثقل، أو يدغم في غيره، أو يبدل منه حرف آخر، وكذلك الحركة تحذف، أو تستبدل بحركة مناسبة، بل قد يحذف الحرف دون يرد ذلك إلى توالي الأمثال أو عدم التجانس بين الأصوات، وذلك من أجل التخفيف في أثناء النطق.

وبعض أمثلة الحذف الحركة لثقل توالي حركتين، فأما الضمتان نحو قوله عزَّوجل: **(لاَ يَحْزُنْهُمْ الفَزَّعُ الأَكْبَرَ)**[3]، (الأنبياء/103)، والمشهور: " **لاَ يَحْزُنُهُمْ**" فقد جاءت هذه الآية "**لاَ يَحْزُنْهُمْ**" بضمتين متواليتين، فقد قرأها القراء بالنون المجزومة "**لاَ يَحْزُنْهُمْ**"، لأنَّ قبلها ضمة فخففت هروبا من الثقل أثناء النطق، وأمَّا الكسرتان نحو " **لِإِبْلِ**"[4] فالمشهور: " **الإِبِلِ**".

فقد جاءت بكسرتين متواليتين، مما أدى إلى الثقل، لذلك حذفت كسرة الباء وأصبحت بالسكون، وهذا للتخفيف أثناء النطق.

---

(1) ينظر: التعليل اللغوي عند الكوفيين، مر. س، ص 81.

(2) ينظر: حسام أحمد قاسم، الأسس المنهجية للنحو العربي، مر.س ، ص 376.

(3) ينظر: الفراء: معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت–لبنان، ط3 ، 1983م، 13/2.

(4) مص. ن، ص. ن.

ونجد بعض العرب تستقل توالي الحركات، فَهُم يستثقلون كسرة بعدها ضمة، أو ضمة بعدها كسرة، أو كسريين متواليتين، أو ضمتين متواليتين.

وكما يؤدي توالي الحركات المتشابهة إلى الثقل، يؤدي كذلك توالي الحروف المتشابهة فيحذفون بعضها، ومن ذلك حذف الهمزة في (**يُؤْمِنُونْ**)[1]، فالمشهور: " **يُؤَأْمِنُونْ**" جاءت بهمزتين، حيث إنَّ الهمزة الأولى مفتوحة، وتعتبر زائدة، فحذفت الهمزة الزائدة لاجتماع همزتين في الكلمة الواحدة، وذلك من أجل التخفيف أثناء النطق بالكلمة هوربا من ثقل الهمزتين، وأيضا حذفت تاء المضارعة نحو قوله تعالى: (**وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ**)، (النساء/01)، فالمشهور: " **تَتَسَاءَلُونَ**"[2]، فقد حذفت التاء المضارعة قصدًا للتخفيف، أي: إنَّ التاء الثانية حذفت لاجتماع التاءين، وذلك يستثقل عند التلفظ بها.

ومن مظاهر التخفيف أيضا الإدغام، وذلك بإدغام أحد حرفين في الآخر ومن ذلك قوله تعالى: (**فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى**)[3]، (عبس/6)، حيث إن جمهور من القراء بتشديد الصاد و القراءة المشهورة : " تَتَصَدَى"، فقد أدغمت التاء في الصاد وذلك لقرب المخرجين، وقرأ أيضا قوله تعالى: (**وَإِنِّي عُتُّ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ**)، (الدخان/20)، و القراءة المشهورة: "**عُذْتُ**"[4]، فقد أدغمت (الذال) عند (التاء)، حيث إن مخرجهما من طرف اللسان، لذلك أدغمت الحرف الأول في الثاني للتخلص من الثقل، فالهروب من الثقل هو العلة التي أدت إلى الإدغام وتعديل النطق الأصلي[5].

2-علتا الجوار، والإتباع:

---

(1) ينظر: المكي: مشكل إعراب القرآن، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4 1988، ص 74.

(2) ينظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1 1988م، 6/2.

(3) مص. ن، 183/5.

(4) مص. ن، 425/4.

(5) ينظر: جلال شمس الدين: التعليل اللغوي عند الكوفيين، ص 79.

ويراد بالجوار ذلك الصوت الذي يؤثر على الصوت المجاور له تأثيرا يخرجه عن النمط في اللغة[1].

وقد نص النحاة عن الجوار تحت مصطلحي الإتباع والحمل على الجوار، فيراد بالإتباع أنه تحريك صوت بحركة الصوت المجاور له، وقد يكون هذا في كلمة واحدة نحو قوله تعالى:(**مِنْ حِلِيِّهِمْ**) [2]، (الأعراف/148)، والمشهور: " **حُلِيِّهِمْ**" ، حيث قرأ جمهور من القراء بكسر الحاء وتشديد اللام، أو في كلمتين نحو: (**الحَمْدُ لِلَّهِ**)[3](الفاتحة01)، حيث قرأ جمهور من القراء " **الحَمْدُ لُلَّهِ**" بضم اللام، أو " **الحَمْدِ لِلَّهِ**" بكسر الدال، أي: إنَّ في القراءة إتباع حركة اللام لحركة الدال الضم، وفي القراءة الثانية إتباع حركة الدال لحركة اللام الكسر. وأمَّا الحمل على الجوار فيراد هو أن تأخذ كلمة الحكم الإعرابي لسابقتها رغم اختلاف حكمها، ومن ذلك قوله تعالى: (**اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ**)[4] (إبراهيم/17).

والقراءة المشهورة : "**فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ**"، فقد قرأها جمهور من القراء بالتنوين لأنها حملت على الجوار فأخذ حكم سابقتها وهي " **عَاصِفٍ** " فنونت " يَوْمٍ" إتباعا طلبا للمجانسة الصوتية.

ومن المظاهر الأخرى التي تندرج تحت علة الجوار: "المشاكلة التامة والناقصة"، وهي اكتساب الكلمة لبعض صفات مجاورتها كالبناء والجمع والتأنيث، وهناك بعض تعليلات لعمل بعض الكلمات في بعض، من ذلك قوله تعالى "**سَلَاسِلاً وَأَغْلَالاً**" فالقياس أن يقال:

---

(1) ينظر:التعليل اللغوي عند الكوفيين، مر.س، ص 125.

(2) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، مص. س، 376/2-377.

(3) ابن جني: المحتسب، مص. س، 37/1.

(4) الأنباري: البيان في غريب إعراب القرآن، تح: طه عبد الحميد، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة-مصر، ط1980م، 34/1.

"**سَلَاسِلَ وَ اَغْلَالاً**"؛ لأن: "**سلاسل**": ممنوعة من الصرف فهو صيغة منتهى الجموع ووزنه "فعالل" وإنما صرف [نون] اتباعا لكلمة "**أغلالا**" بعده[1].

ورغم أن فكرة الجوار يمكن أن ننظر إليها من زوايا متعددة يختلف باختلاف تحديد الأساس الذي قامت عليه، إلا أن فهم هذه العلة- **الجوار**- لا ينفصل عن فهمهم للغة بوصفها مجموعة من الجمل المكونة من مجموعة من الكلمات المتجاورة، وعن مثل هذا الفهم يمكن أن تنبثق فكرتا العمل والجوار[2].

3-علة التقاء الساكنين:

ويعد عدم التقاء الساكنين من القواعد الصوتية الأساسية في العربية، إذ لا يلتقي الساكنان في السلسلة الكلامية، حيث تستخدم هذه العلة لتفسير اختلاف نطق الكلمة داخل التركيب، أو اختلاف نطق الحرف داخل الكلمة المفردة في حالة الوقف، ومن ثمة فهي من العلل الأولى التي تفسر كيفية النطق في اللغة العربية.

والتقاء الساكنين عند الكوفيين " إذا التقى ساكنان في كلمة واحدة فتح الثاني، وإن كانا في كلمتين كسر الأول...، وأما عند البصريين إذا التقيا الساكنان يكسر أحدهما، إلا أن تقع علة"[3]، ومعنى ذلك أن الكوفيين إذا التقا الساكنان في كلمة واحدة فتفتح حركة الثاني للتخلص منه، وأما البصريون فإنهم يجيزون الكسر، وذلك للتخلص من التقاء الساكنين.

والتخلص من التقاء الساكنين لا يكون بتحريك أحدهما فحسب، وإنما يكون بحذفه أو قلبه وذلك نحو قوله عزوجل: (**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الكُفَّارَ**)[4]، (براءة /73)، والقراءة المشهورة هنا: هو " **جَاهِدْ الكُفَّارَ**"، فقد قرأها القراء بكسر الدال في حالة الوقف هروبا من

(1) ينظر: الأسس المنهجية، مر. س، ص 387.

(2) ينظر: التعليل اللغوي عند الكوفيين، ص 110.

(3) ينظر: حسام أحمد قاسم: الأسس المنهجية للنحو العربي، مر. س ، ص373.

(4) ينظر: النحاس: إعراب القرآن، تح: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1985م 227/2.

التقاء الساكنين، وكذلك قوله تعالى: **(طَرَفِي النَّهَارِ)**[1] ،(هود/114)، والمشهور: " **طَرَفَيْ النَّهَارَ**" فقد قرأها جمهور من القراء بكسر الياء لمنع التقاء الساكنين.

ومن مظاهر التخلص من التقاء الساكنين الحذف، وذلك نحو قوله تعالى: " **فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ**"[2] (يوسف/63)، فالمشهور: " **نَكْتَالَ**"، فقد حذفت الضمة من اللام الجزم وحذفت أيضا الألف لمنع التقاء الساكنين في هذه القراءة.

ويحذف التنوين كراهة التقاء الساكنين، وذلك نحو قوله عز اسمه: **(وَقَالَتْ اليَهُودُ عَزِيرُ بنُ اللَّهُ)**[3]، (براءة/30)، فالمشهور: "**عَزِيرٌ بنُ اللَّهُ**"، فقد قرأ جمهور من القراء بضم الراء "**عَزِيرُ**"، وحذف التنوين على أنه اسم أعجمي ممنوع من الصرف، وذلك للتخلص من التقاء الساكنين.

والقلب أيضا من المظاهر التخلص من الساكنين، وذلك نحو قوله تعالى: **(وَالجَأْنْ خَلَقْنَاهُ)**[4]،(الحجر/27)، فالمشهور هنا " **وَالجَآنْ**" فقد قلبت الألف همزة إلى ألف المد في هذه الآية لمنع التقاء الساكنين.

ومن هنا، فالتعليل يمثل وسيلة مهمة من وسائل الاحتجاج للقراءات والدفاع عنها وخاصة بعض القراءات التي تخرج على النمط المألوف من الاستخدام وقد كان موضوع الاعتراض أوسع في حالة القراءات، حيث اتسع رفض بعض القراءات الشاذة ليشمل بعض المسلمين.

وقد حاول النحاة عن طريق التأويل رد هذه القراءات إلى الاستخدام النمطي، أو تقديم علة تبرر هذا الخروج، وفي مرات كثيرة جمعوا بين التأويل، والتعليل احتجاجًا للقراءات القرآنية.

---

(1) ينظر: إعراب القرآن، 307/2.

(2) مص. ن، 2/ 335.

(3) ينظر: سالم محيسن: القراءات وأثرها في العلوم العربية، 317/1.

(4) مص. س، 380/2.

الفصل الثاني

صور التعليل الصوتي على مستوى المفردة والتركيب

أولا: صور التعليل الصوتي على مستوى المفردة

ثانيا: صور التعليل الصوتي على مستوى التركيب

أولا: صور التعليل الصوتي على مستوى المــفردة.

تمهيــد:

تعد دراسة الصرف العربي في ضوء معطيات علم الأصوات فكرة سائدة في الدراسات اللغوية، وقد نادى بها الكثير من العلماء[1]، إيمانا منهم بجدواها وإن لم يتح هذا لعلمائنا القدماء، إلا أن إحساسهم بهذه العلاقة ظاهر في مؤلفاتهم، وقد ذكر ذلك **أحد الدارسين:** "وقد تنبه علماؤنا القدامى إلى الصلة الوثقى بين الأصوات، والتغيرات الصرفية حين قدموا لأبواب الإدغام والإبدال، ونحوها بعرض للأصوات، ومخارجها، وصفاتها وما يأتلف منها...."[2]

كما عبر **تمام حسان،** عن أهمية علم الأصوات قائلا: "وعلم الأصوات ضروري أيضا، لارتباطه بتأهيل اشتقاق بعض الكلمات منها ما كان واويا، وما كان يائيا، وما كان مشتملا على الحركة، وغير ذلك....."[3] ومعنى هذا أن علم الأصوات شديد الصلة بعلم الصرف، فهما يمثلان عملية التأثير والتأثر، حيث لا يمكن إنكار هذه الصلة الوثيقة بينهما لأنهما علمان يكمل بعضهما بعضا أيما تكميل.

ولهذا التأثر القائم بين علم الأصوات وعلم الصرف ظواهر مختلفة تظهر على بنية الكلمة المفردة، حيث لا يمكن تفسيرها إلا على أساس صوتي، وذلك بواسطة علة صوتية تؤثر فيه، وتعمل على بناء الأبنية والصيغ في الصرف، ولهذه الظواهر صور تعليلية كثيرة منها:

1- علة التخفيف:

يعد التخفيف من بين صور التعليل الصوتي التي تتواثر بكثرة في كلام العرب ونجد **ابن الوراق (ت325هـ)** يعرفه بقوله: " هي علة تتصل بأحد طباع العرب

---

(1) ينظر: عبد المقصود محمد عبد المقصود، دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الوصفية، دار العربية، بيروت- لبنان، ط2006، ص 216.

(2) ينظر: أحمد قدور: مبادئ في اللسانيات، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط1، 1999م، ص 138.

(3) عبد المقصود محمد عبد المقصود، دراسة البنية الصرفية، مر. س، ص 356.

في الطول، فقد كانوا يميلون إلى اختيار الأخف إذا لم يكن ذلك مخلا بكلامهم"[1] ومعنى هذا أن العرب تميل بطبيعتها إلى التخفيف في الكلام.

ومن الوسائل اللغوية للتخفيف، أو التخلص من الثقل هي: الحذف، والإبدال... سواء أكانت في بنية الكلمة، أو في التركيب في الأفعال والأسماء، وسنرصد بعض النماذج من القراءات القرآنية التي ذكرها ابن جني في كتابه الموسوم "المحتسب" والتي وجهها وفق علة التخفيف:

أ- التخفيف بحذف الحركة:

ويتمثل ذلك في إسكان الحركة المحذوفة قصد التخفيف، والحركة المحذوفة قد تكون ضمة وهي الأكثر ثقلا ويليه حذف الكسرة، وأما الفتحة فيذكر ابن جني أنها لا تحذف كما تحذف الضمة، وعلة ذلك خفة الفتحة.[2]

والتخفيف بحذف الحركة وارد في الأسماء، والأفعال.

1- ومن صور التخفيف بحذف الحركة في الأسماء ما جاء في توجيه قراءات كثيرة منها:

*قرأ قوله تعالى: ﴿**وَأَنْتُمْ حُرْمٌ**﴾[3](المائدة/01)، والمشهور: "**حُرُمٌ**"[4] فقد حذفت الضمة هنا للتخفيف.

ويبين لنا **سيبويه** أنه إذا تتابعت الضمتان فإن العرب يخففون أيضا، كرهوا ذلك كما يكرهون الواوين، وإنما الضمتان من الواوين، فكما تكره الواوان كذلك تكره الضمتان

---

(1) علل النحو، تح: محمود جاسم الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض-السعودية، ط1، 1999م ص60.

(2) ينظر: ابن جني: المحتسب، مص.س، 274/1.

(3) مص. ن، 205/1.

(4) ينظر: عبد اللطيف الخطيب: معجم القراءات، دار سعد الدين، دمشق-سوريا، ط1، 2002م 216/2.

لأن الضمة من الواو، وذلك قولك، الرُسْل والطُنْب، والعُنْق: تريد الرُّسُل والطُّنُب والعُنُق.[1]

وينسب **ابن جني** هذه القراءة إلى أحد اللهجات العربية وهي لغة تميمية ويستشهد لذلك بأمثلة من كلام العرب فيقولون: في رُسُل: رُسْل، وفي كُتُب: كُتْب.

وهو في هذه القراءة يعلل الإسكان في (حُرْم) قائلا: إن في الراء تكريرا، فكادت تكون الراء الساكنة لما فيها من التكرير في حكم المتحركة أي: لزيادة الصوت بالتكرير نحوا من زيادته بالحركة.[2]

ويرى **العكبري** أنه يقرأ بإسكان الراء للتخفيف، كما سكنوا في رُسْل وكتْب، وحسن ذلك فيها تكرير الضمة لثقلها، فإذا حركن ازدادت ثقلا.

* قرأ قوله عز اسمه: ﴿**أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدْرٍ**﴾[3]، [الحشر/14]، والمشهور: "**جُدُرٍ**"[4] فقد حذفت ضمة الراء للتخفيف.

ويرى **الفراء** أن حذف الحركة من "**جُــدْر**" للتخفيف، ويروي عن أحدهم أنه سمعهم يقرءون: (عُرْبًا أَتْرابًا) بالتخفيف، واستشهد على القراءة من كلام العرب كقولهم: الرُّسْل والكُتَبْ، و أنسبها إلى أحد اللهجات العربية وهي لغة تميم وبكر[5].

وتوجيه **ابن جني** لهذه القراءة أن (جُدْر) مخففة من جُدُر جمع جدار[6].

وسار **العكبري** في نفس الطريق الذي سار عليه ابن جني، بل اقتفى أثره، وذلك بقوله: يقرأ بضم الجيم، وسكون الدال، وهو تخفيف المضموم مثل: رُسْل، كُتْب، وهذا ما ذهب إليه أيضا **أبو حيان**.[7]

---

(1) ينظر: سيبويه: الكتاب، 114/4.

(2) ينظر: الصاحبي: فقه اللغة، ص 50.

(3) المحتسب، 316/2.

(4) ينظر: الدمياطي: اتحاف فضلاء البشر، مص.س، ص 538.

(5) ينظر: الفراء: معاني القرآن، 125/3.

(6) ينظر: المحتسب، مص.س، 316/2.

(7) ينظر: العكبري: إعراب الشواذ،575/2، وينظر: تفسير البحر المحيط، 247/8.

*قرأ قوله تعالى: ﴿**وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلْمَاتٍ**﴾[1].(البقرة/17)، بسكون اللام والمشهورة :"**ظُلُمَاتٍ**"[2] فقد حذفت ضمة اللام للتخفيف.

يرى **النحاس** أن حذف الضمة في القراءة لثقلها، ومن أثبتها فللفرق بين الاسم والنعت.[3]

وينسب ابن جني هذه القراءة إلى أحد اللهجات العربية وهي لهجة تميمية، وقد احتمل فيه وجهين: أحدهما: أن من يستثقل الضمتين يعدل إلى الفتح في الثانية، فيقول: ظلماتي والآخر إلى السكون فيقول: ظلمات، وكل ذلك عنده جائز حسن.[4]

وهذا ما ذهب إليه أيضا **العكبري** أن سكون اللام للتخفيف.[5]

*قرأ قوله عز وجل: ﴿**وَالسَّمَاءُ ذَاتُ الحِبْكِ**﴾[6]، (الذاريات/7)، والمشهورة : "**الحِبِكِ**" فقد حذف كسرة الباء للتخفيف.

وتوجيه **ابن جني** لذلك: أن (الحِبْكِ) مخفف من (الحِبِكِ).

وقد ذهب لذلك أيضا **العكبري** قائلا: يقرأ بسكون الباء، وهو من تخفيف المكسور[7].

ويرى **أبو حيان:** أن كسر الحاء وسكون الباء تخفيف، وهو اسم مفرد لا جمع[8].

* قرأ قوله تعالى: ﴿**فَنَظْرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ**﴾[9]، (البقرة/280)، فالمشهور: "**فَنَظِرَةٌ**"[10]، وقد حذفت كسرة الظاء للتخفيف و هذا ما ذهب إليه **ابن جني**، و نسبها إلى تميم.[11]

---

(1) المحتسب، 50/1.

(2) ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن، مر.س، ص 2.

(3) ينظر: اعراب القرآن، 193/1.

(4) ينظر: المحتسب، مص.س، 50/1.

(5) ينظر: إعراب الشواذ، مص.س، 128/1، وينظر: الأسس المنهجية، مر.س، ص 376-377.

(6) المحتسب، 287/3.

(7) ينظر: إعراب الشواذ، 512/2.

(8) ينظر: تفسير بحر المحيط، مص.س، 133/8.

(9) المحتسب، 143/1.

(10) ينظر: النحاس: إعراب القرآن، مص.س، 342/1.

(11) ينظر: المحتسب، مص.س،143/1، وينظر: الصاحبي: فقه اللغة، ص 50.

وذهب **العبكري** إلى ذلك قائلا: يقرأ بإسكان الظاء تخفيفا، كما خففوا: مَعْدَة، وكَتْفًا[1].

ويرى أيضا **أبو حيان** أنها لغة تميمية، ومثل ذلك في قولهم: كَبِد، كَبْد.[2]

*قرأ قوله عز وجل: ﴿**فِي قُلُوبِهُمْ مَرْضٌ**﴾[3](البقرة/10)، فالمشهور : "**مَرَضٌ**"[4]، فقد حذفت فتحة الراء للتخفيف.

ويرى **ابن جني** أنه لا يجوز أن يكون **(مَرْضٌ)** مخففة من **(مَرَضٌ)**، لأن المفتوح لا يخفف، وإنما ذلك في المكسور والمضموم، ويستشهد في ذلك من كلام العرب كقولهم: كإبِل وفَخِذ، وطنب، وعَضُد، وما جاء عنهم في المفتوح فشاذ لا يقاس عليه[5]، أي أنه تخفيف على غير قياس.

ويقول **العكبري**:" يقرأ **(مَرْض)** بسكون الراء، وهي لغة قليلة، شبه اللازم بالمتعدي نحو: سَمَعَ سَمْعًا، والأكثر التحريك، ويقوى السكون فيه أن اسم الفاعل منه فعيل، وهو مريض وَهذا يقربه من ظرف ظرفا فهو ظريف، وفي هذا حمل لازم على لازم، ولكن من بابين مختلفين"[6]. ومعنى هذا أن (مَرْض) مخففة من (مَرَضٌ).

2-ومن صور التخفيف بحذف الحركة في الأفعال:

* قرأ قوله عز وجل: ﴿ **أَوْ يَعْفُوْ الذِي بِيَدِهِ** ﴾[7]، (البقرة/237)، فالمشهور: "**يَعْفُوَ**"[8] فهو فعل مضارع منصوب بعطفه على الفعل قبله يعفون، فقد حذفت فتحة الواو للتخفيف.

ويرى **ابن جني** أن إثبات الفتحة في هذه الواو أَعْرب من حذفها، لكونه معطوفا على يعفون في قوله تعالى﴿ **إلا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفَوْ الذي بِيَدِهِ**﴾.[9]

---

(1) ينظر: إعراب الشواذ، مر.س، 284/1-285.

(2) ينظر: تفسير البحر المحيط، 354/2.

(3) المحتسب، مص. س، 53/1.

(4) ينظر: معجم القراءات، 43/1.

(5) ينظر: المحتسب، مص. س، 53/1.

(6) ينظر: إعراب الشواذ، 121/1.

(7) المحتسب، 125/1.

(8) معجم القراءات، 333/1.

(9) ينظر: المحتسب، مر.س، ص.ن.

ويرى **العكبري** أن الفتحة تحذف من الواو لثقلها عليها، شبهوها بالألف لأنها من حروف المد، وهذا ما ذهب إليه **أبو حيان** أيضا.[1]

ومن التخفيف بحذف حركة الفعل قراءة قوله تعالى: ﴿**يُحْدِثْ لَهُمْ ذِكْرًا**﴾[2] **(طه/113)** فالمشهور أن يقال: " **يُحْدِثُ** "، فهو فعل مضارع مرفوع، ولا موجب لجزمه ولذلك وجه ابن جني هذه القراءة على أن الضمة حذفت تخفيفا فحسب.[3]

قال **ابن جني:** "ينبغي أن يكون هذا مما يسكن استثقالا للضمة، ويستشهد لتسكين الفعل المضارع بقول الشاعر: **[بحر البسيط].**

سِيرُوا بَنِي العَم فَالْأَهْوَازُ مَنْزِلُكُمْ * وَنَهْرُ تِيرِي وَلَا تَعْرِفْكُمُ العَرَبُ

يريد: " **تَعْرِفْكُم** " فسكن الفاء"[4] ولا وجه لتسكينها غير التخفيف، لأن لا في هذا الموضع كافية فلا تعمل في الفعل المضارع، وليست لا الناهية الجازمة.

*ومن حذف الحركة آخر الفعل ما جاء في توجيه قوله تعالى:﴿ **فَأُوَارِيْ سَوْءَةَ أَخِي**﴾[5] **(المائدة/32)**، والأصل أن يقال: " **فَأُوَارِيَ** " لأنه فعل مضارع منصوب بعطفه على الفعل "أن أكون" في الآية قبله، وسكون الياء في موضع نصب جاء تخفيفا فحسب[6].

ويقول **العكبري:** " يقرأ (فأواري) بإسكان الياء، وهو من تسكين الياء المفتوحة، وهو ضعيف[7].

ب- التخفيف بحذف التضعيف:

وحذف التشديد هو ضرب من أضرب التخفيف؛ ذلك أن التشديد يتطلب جهدا أكبر مما لو حذف الحرف ومن صور التخفيف بحذفه نورد:

---

(1) ينظر: إعراب الشواذ، مر.س، 255/1-256، وينظر: تفسير البحر المحيط، 58/1.

(2) المحتسب، 59/2.

(3) ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن، ص 90.

(4) المحتسب، مص.س، 59/2.

(5) المحتسب، مص. ن، 209/1.

(6) مص.ن، ص.ن.

(7) ينظر: العكبري: إعراب الشواذ، 435/1-436.

* قرأ قوله تعالى: ﴿**لاَ تُضَارْ وَالِدَةٌ**﴾[1]، **(البقرة/233)**، بتخفيف الراء وسكونها، والقراءة المشهورة : "**تُضَارُّ**" براء مشددة.

قال **أبو الفتح:** "إذا صح سكون الراء في "تضار" فينبغي أن يكون أراد: تُضَارِرْ، إلا أنه حذف إحدى الراءين تخفيفا، وينبغي أن تكون المحذوفة الراء الثانية، لأنها أضعف وبتكريرها وقع الاستثقال"[2] وتكون "لا" إذ ذاك جازمة على النهي.

* قرأ قوله تعالى:﴿**الَّذِينَ فَرَقُواْ دِينَهُمْ**﴾[3]،(الأنعام/159)، والمشهور: "**فَرَّقُواْ**" و**فَرَقُواْ** بالتخفيف على معنى " **فَرَّقُواْ** " بالتشديد[4].

وهذا ما أشار إليه **العبكري وأبو حيان** بتخفيف الراء، وهو في معنى المشدد[5].

* قرأ قوله تعالى: ﴿**وَعَزَرُوهُ**﴾[6]، (الأعراف/157)، خفيفة الزاي، والمشهور: "**عَزَّرُوهُ** " " قال **أبو الفتح:** " مشهور اللغة في ذلك: **عَزَرْتُ** الرَّجل أي عَظَّمته وهو مشدد، وقد قالوا: عَزَرت الرَّجلَ عن الشيء تخفيفا، أي منعه عن الشيء، ويجوز أن يكون **(وَعَزَّرُوهُ)** على هذه القراءة أي منعوه وحجزوا ذكره عن السوء"[7].

وهو على هذا أحدث التشديد وحذفه فرقا في المعنى بين القراءتين على نحو ما بينه **ابن جني**[8].

وهذا مذهب **العكبري** الذي يرى أنه يستحسن قراءتها دون التضعيف للتخفيف.

---

(1) المحتسب، 123/1.

(2) المحتسب، مص.س، 123/1.

(3) مص.ن، 238/1.

(4) مص. ن، ص. ن.

(5) ينظر: إعراب الشواذ، 527/1، وينظر: تفسير البحر المحيط ، 260/4.

(6) المحتسب، 261/1.

(7) المحتسب، مص. س، 261/1.

(8) ينظر: العكبري: إعراب الشواذ، 564/1.

* ومثل ذلك توجيه قراءة قوله تعالى: ﴿**فَمَرَتْ بِهِ**﴾[1]، (الأعراف/189) خفيفة، قال أبو الفتح: " أصله (**فَمَرَّتْ بِهِ**) مثقلة كقراءة الجماعة، غير أنهم حذفوا نحو هذا تخفيفا لثقل التضعيف"[2].

وهكذا قال **العكبري**، وقال **أبو حيان**: " (**فَمَرتْ بِهِ**) خفيفة الراء من المَرِيَّة، وقيل معناه: مَرَّت لكنهم كرهوا التضعيف فخففوه"[3].

* ومن حذف التضعيف في الأسماء ما جاء في توجيه قراءة قوله تعالى: ﴿**أَوْ جَاءَ أَحَدَكُمْ مِنْ غَيْطٍ** ﴾[4]، (النساء/42).

قال **أبو الفتح**: "... وأمثل ما ينبغي أن يقال فيه أنه محذوف من "فيعل" كأنه في الأصل "**غَيِّطٍ**" كَمَيِّت وسَيِّد، ثم حذفت عينه تخفيفا فبقي ميْتٌ، وسَيْدٌ و"غَيْطٌ"[5].

قرأ قوله تعالى: ﴿ **سَيْغٌ شَرَابُهُ** ﴾[6]، (فاطر/12)، والمشهور: "**سَيِّغٌ**"[7] فقد حذف حذف التشديد من حرف الياء للتخفيف.

وهذا ما ذهب إليه **سيبويه** قائلا: وأما قولهم: مَيْتٌ وهَيْنٌ ولَيْنٌ، فإنهم يحذفون العين كما يحذفون الهمز من هائرٍ لاستثقالهم الياءات.[8]

وأما **ابن جني** فيعلق على ذلك بقوله: ينبغي أن يكون (سَيْغ) هذا محذوفا من (سَيِّغ)، ويستشهد لذلك من كلام العرب في قولهم، مَيِّت ومَيْت وهَيِّن وهَيْن.[9]

ويرى **أبو حيان** أن سَيْغ مُخَفَفَةٌ من سَيِّغ المشدد، كَمَيْت مخفف من مَيت.[10]

---

(1) المحتسب، 269/1.

(2) مص. ن، ص.ن.

(3) ينظر: إعراب الشواذ، مص، س-579/1، وينظر: تفسير البحر المحيط، 439/4.

(4) المحتسب، 238/1.

(5) المحتسب، ص.ن، ص. ن.

(6) المحتسب: 198/2.

(7) معجم القراءات: 419/7.

(8) الكتاب: 366/4.

(9) المحتسب، 192/2.

(10) ينظر: أبوحيان : تفسير البحر المحيط، 291/7.

ومثل **السيوطي** لهذه الظاهرة قائلا: وهَيِّن وهَيْن، وليِّن وليْن، وحيِّز وحيْز وخيِّر وخيْر وسيِّد وسيْد، وميِّت وميْت.[1]

* قرأ قوله تعالى: ﴿**وَالدَوَابُ**﴾[2]، (الحج/18)، والمشهور: "**الدَّوَابُّ**"[3] ،فقد حذف تشديد تشديد حرف الباء للتخفيف.

ويبين لنا **أبو الفتح:** أن حذف الباء للتخفيف قليل وضعيف قياسا وسماعا ولكن له العذر في أن العرب إذا كرهوا تضعيف الحرف فقد يحذفون أحد المثلين وسيتشهد لحذف الحرف بقول الشاعر:**[بحر البسيط].**

قَدْ كُنْتُ عِنْدَكَ حَوْلاً لاَ تَرَوْعَنِي * فِيه رَوائِعَ مِنْ إِنْسٍ وَلاَجَانّ

ويريد: "جانّ"، فحذف أحد النونين للتخفيف[4].

ويعلق **العكبري** قائلا: والدواب يقرأ بالتخفيف لأنه يستثقل بالتشديد[5].

وأما **أبو الفخر الرازي** فيفسر قائلا: لا وجه لذلك، إلا أن يكون فرار من التضعيف، مثل: ظلت.[6]

*قرأ قوله تعالى: ﴿**إلا أَمَانِيْ وَإِنْ هُمْ**﴾[7]، (البقرة/78)، بسكون الياء والمشهور: "**أَمَانِيَّ**"[8]. فقد حذف التشديد في الياء للتخفيف.

وذهب **أبو الفتح** أن الأصل في هذا، التثقيل←أَمَانِى ←جمع أُمنِية.....ويرى أن المحذوف من نحو هذا هو الياء الأولى التي هي نظيرة ياء المد مع غير الإدغام.

---

(1) ينظر: السيوطي : المزهر في علوم اللغة، 270/2.

(2) المحتسب: 76/2-77.

(3) عبد اللطيف الخطيب : معجم القراءات، 92/6.

(4) المحتسب، مص.س، ص.ن.

(5) ينظر: العكبري: اعراب الشواذ، 130/2.

(6) ينظر: تفسير البحر المحيط، 359/6.

(7) المحتسب، 94/1.

(8) ينظر: ابن خالويه، ص 14.

ويرى **النحاس** في ذلك أن الحذف في المعتل أكثر، ويستشهد لذلك بقول الشاعر: **[بحر الطويل]**.

وَهَلْ رَجَعَ التَسْلِيمُ أَوْ يُكْشَفُ العَمَى* ثَلاَثُ الأَثَافِي وَالرسُومُ البَلاَقِعُ[1].

يريد: " الأَثَافِي "، فحذف أحد الياءين للتخفيف.

وكل ما جاء من هذا النحو واحده مشدد، فلك فيه التشديد والتخفيف مثل: أثافِيَ وأغانِيَ وأَمَانِيَ، ونحوه[2].

ويقول **العكبري:** ويقرأ (أمانِي) بالتخفيف، والمحذوف الياء الأولى الزائدة، كالياء في قراطيس[2].

3- التخفيف بحذف الهمزة:

وذكر ابن جني لهذا النوع من تخفيف الهمزة بحذفها، وإلقاء حركتها على الساكن قبلها ومن التخفيف بحذف الهمزة نورده:

* قرأ قوله تعالى: ﴿**بَيْنَ المَرِ**﴾[3]، (البقرة/102)، بفتح الميم وخفة الراء، وعليه: فأصل المر: "**المَرْءِ**"، حذفت الهمزة تخفيفا، ونقلت حركتها إلى الحرف الساكن قبلها فصارت " المَرِ".

قال **أبو الفتح:** " أما قراءة الحسن وقتادة "بين المر" بفتح الميم وخفة الراء من غير همز فواضع الطريق، وذلك أنه على التخفيف القياسي كقولك في الخبء: هذا الخَبُ، ورأيت الخبَ، ومررت بالخبِ، تحذف الهمزة وتُلْقَى حركتها على الباء قبلها... وعليه القراءة ﴿**الذِي يُخْرِجُ الخَبَ فِي السَمَواتِ وَالأَرْضِ**﴾[4]، (النمل/25).

---

(1) المحتسب، 95/1.

(2) المحتسب، مص. س، 94/1.

(2) ينظر: العكبري: إعراب الشواذ، 180/1.

(3) المحتسب،101/1.

(4) مص. ن، ص. ن.

(5) مص. ن، 243/1.

(6) مص. ن، ص. ن.

* ومما وجه على حذف الهمزة قراءة قوله تعالى:﴿**مَذْومًا مَدْحُورًا**﴾[5]، (الأعراف/18)، و المشهور : "**مذءوما**".فقد حذفت الهمزة للتخفيف.

قال **أبو الفتح:** " هذا على تخفيف الهمز: من مَذْءُومًا كقولك في مَسْؤُول: مَسُول".[6]

ولنوضح ما وقع فيها: حذفت الهمزة، ثم نقلت حركتها، وهي الضمة إلى الساكن قبلها وهو الذال، فصارت مذوما.

* وقريب من حذف الهمزة حذف ألف، وذلك في قراءة قوله تعالى:﴿**وَرُبَعَ**﴾[1](النساء/03)، مرتفعة الراء، ومنتصبة العين بغير ألف. قال **أبو الفتح:** " ينبغي أن يكون محذوفا من رُبَاع تخفيفا"[2] وهو الوجه والقراءة المشهورة "رُبَاعَ".

* ومن التخفيف بحذف الهمزة في الأفعال قراءة قوله تعالى: ﴿**وَلَايَوُودُهُ**﴾[3] (البقرة/255) والقراءة المشهورة: **(وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظَهُمَا)** بالهمز وترك الهمز تخفيفا.[4]

د-إبدال الحرف للتخفيف:

وقد أورد **ابن جني** في كتابه المحتسب ظواهر الإبدال في بعض القراءات الشاذة ومنها:

* قرأ قوله تعالى:﴿**وَثُومِهَا**﴾[5] (البقرة/61)، وقرأ " **فُومِهَا**" وقد أبدلت الثاء من الفاء للتخفيف[6].

ويقول **الفراء:** اللثام على الفم، واللفام على الأرنبة، وفلان ذو ثروة وفروة أي: كثرة[7].

---

(1) المحتسب، مص.س، 182/1.

(2) مص. ن، ص. ن.

(3) المحتسب، 130/1.

(4) ينظر: مص، ن، ص، ن.

(5) المحتسب، 88/1.

(6) ينظر: محمد خان: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، مص. س، ص 203.

(7) ينظر: السيوطي: المزهر في علوم اللغة، 359/1.

ونص أبو الفتح أن الثوم والفوم بمعنى واحد، ويستشهد لذلك بكلام العرب كقولهم: جدث وجدف، ومغفور، مغثور، عاثور وعافور وقام زيد ثم عمرو يقال فم عمر. فالفاء بدل فيهما جميعا[1].

ويشير **أبو حيان** أن فومها جاء فيه أقاويل: أحدها: أنه الثوم وثومها بالتاء وهو المناسب للبقل والعدس، والبصل[2].

وأما السيوطي فيرى من الثاء والفاء: الخثالة والحفالة: الردئ من كل شيء[3].

* قرأ قوله تعالى: ﴿**فَشَرَذَ بِهِمْ**﴾[4](الأنفال/57)، فالمشهورة : " **فَشَرَدَ**"[5] فقد أبدلت الذال الذال من الدال للتخفيف.

ويعلل **أبو الفتح** ذلك قائلا: أنه لم يمر بنا في اللغة تركيب " ش ر ذ" وأوجه ما يصرف إليه ذلك أن تكون الذال بدلا من الدال، ويستشهد لذلك من كلام العرب كقولهم: لحم خرادل وخراذل. والمعنى الجامع لها أنهما مجهوران ومتقاربان، وهذا ما ذهب إليه **العكبري وأبو حيان**[6].

ويفسر القدماء لذلك أن الذال أبدلت من الدال، نظرا إلى أن مادة "شرذ" مهملة في كلام العرب، والمسوغ لهذا الإبدال عنهم هو كونهما مجهورتين ومتقاربتين مخرجا[7].
مخرجا[7].

* قرأ قوله تعالى: ﴿ **عَتَّى حِينٍ**﴾[8] (الصافات/178)، والمشهور: " **حَتَّى حِينٍ**" فقد أبدلت الحاء من العين للتخفيف[1].

---

(1) المحتسب، مص. س، 88/1.

(2) ينظر: تفسير البحر المحيط، مص. س، 223/1.

(3) ينظر: المزهر في علوم اللغة، مص. س، 359/1.

(4) المحتسب، 280/1.

(5) ينظر: مجدي محمد حسين: القاعدة اللغوية والقراءات المخالفة، ص 78.

(6) ينظر: إعراب الشواذ، 168/1، وينظر: تفسير البحر المحيط، 509/4.

(7) ينظر: حمدي سلطان العدوي: القراءات الشاذة، ص 289.

(8) المحتسب، 343/1.

ويعلق **ابن جني** على لقراءة بالقول " إن العرب تبدل أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربها في المخرج"[2].

وينسب **أبوحيان** هذه القراءة إلى أحد اللهجات العربية وهي لغة تميمية[3].

ومثَّل **السيوطي** لهذه الظاهرة، قائلا: ضَبَحت الخيل وضَبَعت وهو عِفْضَاج وحِفْضَاج إذا تتفق وكثر لحم، وبَحْثَرَ الشَيء وبَعْثَره وحنطى الرجل وعنطى، بدا وأفحش في الكلام ونزل بِحَرَاه وعَرَاه: قريبا منه[4].

* قرأ قوله تعالى: ﴿**بَاصِقَاتِ**﴾[5](ق/10)، والمشهورة : " بَاسِقَاتِ" فقد أبدلت الصاد من السين للتخفيف. ويعلل **أبو الفتح** ذلك لاستعلاء القاف، ولذلك أبدلت السين صادا لتقترب من القاف[6].

ويرى **العكبري** أن السين أبدلت صادا، لأنها تشاركها في الصفير وهي أشبه بالقاف[7].

وأما **أبو حيان** فينسبها إلى أحد اللهجات العربية الذين يبدلون السين صادا وهي لغة بني العنبر، لاسيما إذا تلاه أو فصلت بحرف أو حرفين سواء أكان خاء معجمة، أو عين مهملة أو قاف، أو طاء[4].

* قرأ قوله عز اسمه: ﴿**رِجْسَ الشَّيْطَانَ**﴾[8] (الأنفال/11)، و المشهورة: "**رِجْزَ الشيطان**"[9] أبدلت السين من الزاي للتخفيف.

ويعلل **أبو الفتح** أن تزاحم السين والزاي من باب تزاحم الحروف المتقاربة.

---

(1) ينظر: محمد أحمد سامي: تحليل ظاهرتي الإتباع والإبدال في المحتسب لابن جني، مجلة المخبر جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن، العدد10، 2014م، ص 236.

(2) المحتسب، مص. س، 343/1.

(3) ينظر: تفسير البحر المحيط، 307/5.

(4) ينظر: السيوطي: المزهر في علوم اللغة، 36/1.

(5) المحتسب، 282/2.

(6) ينظر، إعراب الشواذ، 355/1.

(7) ينظر: تفسير المحيط، 122/8.

(8) المحتسب، مص. س، 275/1.

(9) مص، ن، ص. ن.

* قرأ قوله تعالى: ﴿**هَذِهِ الشِّجَرَةَ**﴾[1] (الأعراف/19)، والمشهورة : "**هَذِي الشَّجَرَةَ**"[2] فقد أبدلت الياء من الهاء في الوقف ثم ثبتت في الوصل هاء حملا على الوقف.

وقد أشار سيبويه إلى علة إبدال الياء هاءا، حيث ذكر أن ذَهْدَيْتُ فيما زعم الخليل: دَهْدَهْتُ بمنزلة دَحْرَجْتُ، ولكنه أبدل الياء من الهاء لشبهها بها، وأنها في الخفاء والخفة نحوها فأبدلت كما أبدلت من الياء في هذه[3].

ويبين لنا ابن جني أن الياء هي الأصل في هذه الكلمة، وإنما الهاء في (ذه) بدل من الياء في (ذي)[4].

* قرأ قوله تعالى: ﴿**هُدَيَّ**﴾[5](البقرة/38)، والمشهورة : " **هُدَايَ**"[6] فقد أبدلت الألف من الياء للتخفيف، وأدغمت في الياء بعدها.

وذكر **الخليل** أن الألف والياء من الحروف الجوفية، أي أنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، لذلك يعدها من الحروف الهوائية، أي أنها في الهواء[7].

واستشهد **الزجاج** لهذه القراءة من كلام العرب كقولهم: هُدَيَّ، عَصَيَّ ويعلل لمن قرأ بهذه القراءة؛ إنما قلبت الألف إلى ياء للياء التي بعدها، لأن شأن ياء الإضافة أن يكسر ما قبلها، وجعل بدل كسرة ما قبلها إذا كان الألف لا يكسر ما قبلها، ولا تكسرة قبلها ياء ومعنى هذا أن أصلها هداي، ثم قلبت الألف قبل ياء المتكلم ياء، وأدغمت الياءان على النحو الآتي: هُدَاي ⟵ هُدَيْيَ ⟵ هُدَيَّ[8].

---

(1) مص.ن، 233/1.

(2) معجم القراءات، 256/3

(3) ينظر: سيبويه: الكتاب، مص. س، 393/3.

(4) المحتسب، 233/1.

(5) المحتسب، مص. س، 76/16.

(6) النحاس: إعراب القرآن، 216/1.

(7) ينظر: حمدي السلطان أحمد العدوي: القراءات الشاذة، دار الصحابة للتراث، ط1، 2006م 286/1.

(8) مر.س، 287/1.

ويبين لنا **أبو الفتح** أن هذه القراءة هي لغة فاشية في هذيل وغيرهم حيث إنهم يقلبون الألف من آخر المقصور إذا أضيف إلى ياء المتكلم[1].

* قرأ قوله عز اسمه: ﴿**التَابُوه**﴾[2](البقرة/248)، فالمشهورة : " **التابوت**" فقد أبدلت التاء من الهاء للتخفيف.

ويرى **النحاس** أن كلا من التابوت والتابوه لغتان عزى النطق بالهاء إلى الأنصار وإلى الحجاز، والنطق بالتاء إلى غيرهم[3].

ويذكر **ابن جني** قراءة التابوه ثم يحتج لها بقوله: أما ظاهر الأمر فأن يكون هذان الحرفان من أصلين، أحدهما (ت.ب.ت)، والآخر (ت.ب.ه) ثم من بعد هذا فالقول أن الهاء في (التابوه) بدل من التاء في (التابوت).

وذلك أن كل واحد من التاء والهاء مهموس، ومن حروف الزيادة، في غير هذا الموضع وأيضا قد أبدلوا الهاء من التاء التي للتأنيث في الوقف، فقالوا حمزه، وطلحه، وقائمه... ثم جرى على ذلك في الوصل، والتابوت تقاس عليها[4].

وذهب **أبو حيان** إلى أن: وزنه " فاعول"، ولا يعرف له اشتقاق، ولغة فيه التابوه، ويجوز أن تكون الهاء بدلا من التاء[5].

* قرأ قوله تعالى: ﴿ **قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِيهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ** ﴾[6]، (البقرة/33)، والمشهور: "**أَنْبِئْهُمْ**"[7] فقد أبدلت الهمزة ياءً للتخفيف.

---

(1) ينظر: ابن جني: المحتسب، 76/1.
(2) مص. ن، 129/1.
(3) ينظر: إعراب القران، 346/1.
(4) ينظر: المحتسب، 129/1-130.
(5) ينظر: تفسير المحيط، 260/2-261.
(6) المحتسب، 66/1.
(7) معجم القراءات، 46/1.

ويشير **ابن جني** لهذه القراءة أنها ضعيفة في اللغة، لأنه بدل لا تخفيف والبدل عندنا لا يجوز إلا في ضرورة الشعر[1].

ويبين لنا **العكبري** أن قراءة " أنبيهِم " بالياء وكسر الهاء، إنما قلب الهمزة ياء من أجل الكسرة قبلها، وهذا ما ذهب إليه أبو حيان أيضا[2].

2- علة الإتباع الحركي:

وظاهرة الإتباع في القراءات القرآنية تختص بإتباع الحركات دون إتباع الكلمات الشائع الذائع في اللغة العربية[3].

وسنرصد الإتباع لبعض القراءات الشاذة التي ذكرها ابن جني في كتابه الموسوم " المحتسب" كالآتي:

* قرأ قوله تعالى: ﴿**بِقُرُبَانٍ**﴾[4](آل عمران/183)، بضم الراء و المشهور: "**بِقُرْبَانٍ**"[5] فقد أتبعت ضمة الراء لضمة القاف.

وعدّ **ابن خالويه** أن هذه زيادة على سيبويه؛ لأنه ذكر أنه ليس في كلام العرب كلمة: فُعُلاَنْ إلا سُلُطَانٌ[6].

وأما **ابن جني** فالمسلك الصوتي الذي ذهب إليه هو إتباع ضمة الراء لضمة القاف نحو: القرفصاء[7].

---

(1) المحتسب، مص. س، 66/1.

(2) ينظر: إعراب الشواذ، 146/1، وينظر: تفسير المحيط، مص.س، 149/1.

(3) بلاسي محمد: ظاهرة الاتباع في القراءات القرآنية، مجلة آفاق الثقافة والتراث، مصر، العدد4 2004م،ص10.

(4) المحتسب، 177/1، 178.

(5) النحاس: إعراب القرآن، تح: زهير غازي زاهد، مكتبة النهضة العربية، القاهرة- مصر، ط2 1985م، 424/1.

(6) ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، مكتبة المتنبي، القاهرة- مصر، (د،ط)، (د،ت) ص 30.

(7) المحتسب، مص. س، ص 180/1

وهذا ما ذهب إليه **العبكري** و**أبوحيان** فضم الراء إتباعا لضمة القاف[1].

*قرأ قوله تعالى: ﴿ **رُطَبًا جنِيًا** ﴾[2](مريم/25)، بكسر الجيم والمشهور: " **جَنِيًا**"[3] فقد أتبع كسر حركة الجيم حركة النون بعدها.

وعبر سيبويه على هذا المسلك الصوتي قائلا:" وأما الذين قالوا مِغِيرة ومِعِين فليس هذا ولكنهم أتبعوا الكسرة الكسرة، كما قالوا: مِنْتِن وأنبُؤُك وأَجُوءُكَ، يريد: أَجِيئُكَ وأُنْبِئُك"[4].

والتوجيه الصوتي الذي ارتآه ابن جني هو أنه أتبع فتحة الجيم من (جنِيًا) كسرة النون واستشهد على ذلك بكلام العرب في قولهم: الشِّعِير والبِعِير، والشِّخِير، والنِّخِير[5].

وأما العكبري فيقول: يقرأ بالكسر على الإتباع[6]، وهذا ما ذهب إليه أيضا أبو حيان[7].

حيان[7].

* قرأ قوله تعالى:﴿**قَرَحٌ**﴾[8](آل عمران/140) بفتح الراء، والمشهور: " **قَرْحٌ**"، فقد أتبعت فتحة الراء لفتحة القاف.

ويرى لها **ابن جني** توجيها و هو أن التحول من قَرْح الى قَرَح يرتهن بحروف الحلق؛ إذ جاءت الراء في قَرْح قبل الحاء، من ثم وقع عليها الفتح.

ويرى **العكبري** أن قراءة " قَرَحٌ" بفتح القاف والراء، وهي لغة، ويجوز أن يكون مصدر قَرِحَ يَقْرَح، قَرَحًا، مثل أَلِمَ يَأْلَمَ أَلَمًا[9]، وهذا ما ذهب إليه أبو حيان[10].

---

(1) ينظر: إعراب الشواذ، 358/1-359، وينظر:تفسير البحر المحيط، 138/3.
(2) المحتسب، 41/2.
(3) ينظر: الفراء: معاني القرآن، 166/1.
(4) ينظر: سيبويه، الكتاب، 109/4.
(5) المحتسب، مص. س،41/1.
(6) العكبري: إعراب الشواذ، 42/2.
(7) ينظر: تفسير البحر المحيط، 175/6.
(8) المحتسب، 166/1.
(9) ينظر: إعراب الشواذ، 346/1.
(10) ينظر: تفسير البحر المحيط، 62/3.

* ومما خرج على الإتباع قراءة قوله تعالى: ﴿ **إِلاَ رُمُزًا** ﴾[1](آل عمران/41) بضمتين وقراءة الجماعة " إِلاَ رَمْزًا " بفتح الراء وسكون الميم.

قال أبو الفتح: ".....ويجوز أن يكون رُمُزَة على رُمُزٍ، ثم أتبع الضَمَّ الضَمَّ"[2] ومن ثمة فحركة الميم متولدة عن إتباعها ضمة الراء قبلها، وهي من الأوجه التي خرَّج عليها أبو حيان كذلك[3].

3-علة التقاء الساكنين:

يعرفها أحد الدارسين قائلا: " إذا التقى ساكنان في كلمة أو في كلمتين، وجب التخلص منها: إما بحذف أولهما، أو تحريكه"[4] [الساكن].

وسنعرض بعض القراءات الشاذة التي ذكرها ابن جني ووجهها على علة التقاء الساكنين:

* قرأ قوله تعالى: ﴿ **وَلاَ الضَأَلِينْ** ﴾[5]، (الفاتحة/7)، فالمشهور : " **الضَآلِين**"[6].

قال **أبو الفتح:** ذكر بعض أصحابنا أنهم سئلوا عن هذه الهمزة فقال: هي بدل من مدة لالتقاء الساكنين، واعلم أن أصل هذه ونحو: الضَالِلْين، وهو الفاعلون من ضَلَّ يَضِلُّ، وفكرة اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد على غير الصور المحتملة في ذلك فالتقى ساكنان: الألف واللام، الأولى المدغمة فزيد في مدة الألف واعتمدت وطأ المد فكان ذلك نحو من تحريك الألف، وذلك أن الحرف يزيد صوتا بحركاته كما يزيد صوت الألف بإشباع مدته[7].

---

(1) المحتسب، 161/1.

(2) المحتسب، مص. س، 161/1.

(3) ينظر: أبو حيان: تفسير البحر المحيط، 472/2.

(4) ينظر: أحمد الحملاوي: شذ العرف في فن الصرف، شرحه وفهرسه: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1998م، ص 121.

(5) المحتسب، 46/1.

(6) معجم القراءات، 19/1.

(7) المحتسب، مص. س، ص. ن

والتوجيه الذي ذهب إليه **العكبري**: هو أن الألف ساكنة، والأول من المشدد ساكن والجمع بين الساكنين مستثقل جدا، وهو ممتنع في كثير من المواضع، وإنما يجوز إذا كان الأول حرف مد يجعل مدة الحركة الحاجزة فمن أبدل الألف هنا همزة، قال: فررت من الجمع بين الساكنين، فأبدلتها همزة، لأنها أختها في المخرج، وحركتها بالفتح المجانس للألف، لئلا يلتقي ساكنان، ولأن الحركة في الهمزة حاجز، كما أن المد في الألف حاجز[1].

وهذا ما ذهب إليه أبو حيان[2].

و عليه فصور التعليل الصوتي تتواتر بكثرة على مستوى المفردة.

(1) ينظر: إعراب الشواذ، 104/1.

(2) ينظر: تفسير البحر المحيط، 30/1.

ثانيا: صور التعليل الصوتي على مستوى التركيب

إذا ما قارنا صور التعليل الصوتي على مستوى التراكيب بصورها على مستوى المفردة وجدناها قليلة، بل إن ثمة صورا من التعليل تختص بالمفردة: مثل التعليل بالإبدال والإدغام.

ومن ثمة فقد حاولنا إستقصاء صورها في الكتاب ككل لقلة تواترها على عكس ما كان عليه في جانب المفردة، إذ كان انتقائيا لكثرة تواتره.

وفيما يلي عرض لصور التعليل الصوتي على مستوى التراكيب:

1- عــلة التخفيف:

التخفيف بحذف الحركة: ومن صورها في مستوى التراكيب الإضافية نورد:

* قرأ قوله تعالى: ﴿**فَتُوبُوا إِلَى بَارِئْكم**﴾[1](البقرة /54)، " **بَارِئُكُمْ**" بسكون الهمزة، فيه إشكال ظاهر، و " **بَارِئْ**" الأصل أنه اسم مجرور بإلى والقياس أن يقال"**بَارِئِكُمْ**" [وهي القراءة المشهورة] وكم: ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.

والوجه في تسكين الهمزة أن حركتها حذفت تخفيفا فحسب.

* قرأ قوله تعالى: ﴿**بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيهِمْ يَكْتُبُونَ**﴾[2] (الزخرف/ 80). بسكون اللام والقراءة المشهور بضم اللام. وفي تسكين اللام في القراءة الأولى إشكال، فالقياس أن يقال: و "رُسُلُنَا" بضم اللام على أنه مبتدأ مرفوع و " **نا** ": ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه. والأصل ألا يلحق السكون الأسماء المعربة، بل هو علامة في أفعال بخاصة، والفعل المضارع المجزوم، والوجه في سكون اللام في قراءة "رُسُلْنَا" أن الضمة إنما حذفت تخفيفا فحسب.

---

(1) المحتسب، 109/1.

(2) مص. ن، ص. ن

* قرأ قوله تعالى: ﴿**وَبُعُولَتْهُنَ أَحَقُ بِرَدِهِنَ**﴾[1](البقرة/228) ساكنه التاء، والقراءة المشهورة: " **وَبُعُولَتُهُنَ**" بضم التاء، ذلك أن: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف و "هن" ضمير متصل مبني في كل جر مصاف إليه. وأسكنت التاء تخفيفا لثقل الضمة مع توالي الحركات[2].

ففي قول: "**بُعُولَتُهُنَ**": توالي لضمة الباء وضمة العين مع المد ثم فتحة اللام، ثم انتقال إلى ضمة التاء، وضمة الهاء بعدها، وفيه من الثقل ما أحوج إلى التخفيف.

وهذا ما ذهب إليه **العكبري و أبوحيان** أنه قرأ **(بُعُولَتُهُنَ)** بسكون التاء، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿**يَأْمُرْكُمْ**﴾(البقرة/67).[3]

وأما التخفيف بحذف الحركة في التراكيب الإسنادية:

* قرأ قوله تعالى: ﴿**يُعَلِمْهُمْ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ**﴾[4](البقرة/129)، وكذا قراءة قوله: "**وَيَلْعَنْهُمْ**" [5](البقرة/159).

والقراءتان المشهورتان: "**يُعَلِمْهُمْ**" ، "**وَيَلْعَنْهُمْ**"، وهو القياس لأنهما فعلان مضارعان مرفوعان بالضمة وهي أصل إعراب المضارع، وأما على تسكين الميم والنون، فظاهر الأمر أنهما فعلان مجزومان وليس كذلك، إذ لا موجب للجزم ولا أداة بارزة في التركيب.

وبذا فالوجه في حذف الضمة من الميم والنون دائما هو للتخفيف فحسب قال **أبو الفتح:** "أما التثقيل فلا سؤال عنه، ولا فيه، لأنه استيفاء واجب الإعراب، لكن من حذف فَعَنْه

(1) المحتسب، مص.س، 1/122- 123.
(2) مص. ن، ص. ن.
(3) ينظر:اعراب الشواذ، 1/249.
(4) المحتسب، 1/109.
(5) مص. ن، ص. ن.

السؤال وعلة الحذف توالي الحركات مع الضمات، فيثقل ذلك عليهم فيخففون بإسكان حركة الإعراب"[1].

وهو تخريج **العكبري** للقراءتين وكذا أبي حيان[2].

* قرأ قوله تعالى: ﴿**وَنَذَرْهُمْ**﴾[3](الأنعام/109). وكذا قراءة قوله تعالى: ﴿**وَمَا يُشْعِرْكُمْ**﴾[4].

والقراءتان المشهورتان كان: "**وَنَذْرَهُمْ**" وكذا: " **وَمَا يُشْعِرْكُمْ** " فهما فعلان مضارعان مرفوعان إذ لا موجب لجزمهما، وحركة الإعراب الأصلية الضمة، ودائما حذفت من الراءين تخفيفا كراهة استثقال توالي الحركات[5].

ويستحسن **ابن جني** الحذف في " **يُشْعِرْكُمْ** " على الحذف في " **نَذَرْكُمْ**" لأن فيه خروجا من كسر (العين مكسورة) إلى ضم (ضمة الراء)، وفي (نذرهم) خروج من الفتح إلى الضم ويستثقل الانتقال من الكسر إلى الضم على الانتقال من الفتح إلى الضم.

وتخريج **ابن جني** لا يختلف عن تخريج **العكبري، وأبو حيان.** قال **العكبري:** يقرأ "نذرهم" بتسكين الراء للتخفيف[6] وإلى مثل ذلك ذهب **أبو حيان.**[7].

(1)المحتسب، مص. س، 109/1.
(2) ينظر: إعراب الشواذ، 249/1، و: تفسير البحر المحيط، 188/2.
(3) المحتسب، 227/1.
(4) مص. ن، ص. ن.
(5) ينظر: المحتسب، 227/1. و ينظر: إتحاف الفضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، 28/2.
(6) إعراب الشواذ، 508/1.
(7) ينظر: تفسير البحر المحيط، 204/4.

* قرأ قوله تعالى: ﴿**وَلْتَصْغَى....وَلْيَرْضُوهُ...وَلْيَقْتَرِفُوهُ**﴾[1](الأنعام /113). والمشهور: "**وَلِتَصْغَى...وَلِيَرْضُوهُ....وَلِيَقْتَرِفُوهُ**"[2]، فقد حذفت اللام فيهما جميعا للتخفيف.

ويشير **أبو الفتح** أن هذه اللام هي الجارة، أي: لام كي، وإسكانها قوي في القياس شاذ في الاستعمال، حيث إن الإسكان كثر في لام الأمر تخفيفا لثقل الكسرة فيها[3].

ويرى **العكبري** أن إسكان لام الأمر إنما للتخفيف[4].

وتوجيه **أبي حيان** في ذلك أنها مخففة لتوالي الحركات، وليست الأمر لأنها لم تجزم الفعل[5].

2-التخفيف بحذف الحرف:

* قرأ قوله تعالى: ﴿**أَنْذَرْتَهُمْ**﴾[6](يس/10)، فالمشهورة : " **أَأَنْذَرْتَهُمْ**"[7]. فقد حذفت همزة الاستفهام للتخفيف.

وذهب إلى ذلك **الخليل** قائلا: "وربما أضمروا ألف الاستفهام، واستغنوا عنه بأمارة (أم) فيقولون: زيد أتاك أم عمرو، ومحمد عندك أم زيد"[8].

---

(1) المحتسب، 228/1.

(2) ينظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 313/2.

(3) ينظر: المحتسب، مص. س، ص. ن.

(4) ينظر: إعراب الشواذ، مص. س، 510/1.

(5) ينظر: تفسير البحر المحيط، 209/4. وينظر: أحمد الصغير: القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي مر. س، ص370.

(6) المحتسب، 50/1.

(7) معجم القراءات، 463/7.

(8) ينظر: أحمد بن عوض الرحيلي: الحذف عند ابن جني في كتابه المحتسب، دراسة نحوية إشراف: علي بن عبد الله القرني، رسالة الماجستير، جامعة الطيبة، المملكة العربية السعودية 2014م، ص140.

ويشير **ابن جني** لهذه القراءة بقوله: هذا مما لا بد فيه أن يكون تقديره: "**أَأَنْذَرْتَهُمْ**" ثم حذف همزة الاستفهام تخفيفا، وذلك لكراهة استثقال بين الهمزتين"[1] ومعنى هذا أن توالي همزتين يستثقل عند النطق بهما، لذلك حذفت الهمزة الأولى للتخفيف.

* قرأ قوله عزوجل: ﴿**قد آتَيْتَنِ المُلْكِ وَعَلَمْتَنِ**﴾[2]. (يوسف /101)، والمشهور: " **آتَيْتَنِي**" و "**عَلَمْتَنِي**"[3] فقد حذفت الياء منهما للتخفيف، وهذه الياء هي ياء المتكلم، وهي ضمير متصل في محل نصب مفعول به في الموضعين[4].

أجاز **ابن جني** حذف ياء المتكلم تخفيفا واكتفاء بالكسرة للدالة عليهما[5]، وكذا نون الوقاية تدل عليهما إذ الأصل أن تتصل بالفعل إذا اتصلت به ياء المتكلم لتقيه خفاء الإعراب.

وتبعه في هذا التوجيه **أبو حيان** قائلا: تحذف الياء فيهما للتخفيف، واكتفاء بالكسر عنهما مع كونهما ثابتتين خطا: آتَيْتَنِي، وَعَلَمْتَنِي.

* قرأ قوله تعالى: ﴿**مِنْ اجْلِ ذَلِكَ**﴾[6](المائدة:32)، غير مهموز والنون مكسورة والقراءة المشهورة: " مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ" قال **أبو الفتح**: "يقال: فعلت ذلك مِنْ أَجْلِكَ، ومن هذا أن تكون قراءة: " **من أجل ذلك**" أجلك بالفتح، والكسر، ومن إجلالك، ومن جللك، ومن جللك ومن جَرَّاكَ، فيجب على هذا أن تكون قراءة: " من أجل ذلك".

---

(1) ينظر: المحتسب، مص. س، 349/1.

(2) مص. ن، ص. ن.

(3) معجم القراءات، 346/4.

(4) المحتسب، مص. س، ص.ن.

(5) تفسير البحر المحيط، 343/5.

(6) المحتسب،203/1.

على تخفيف همزة "إِجْلِ" بحذفها الهمزة والقاء حركتها على نون "مِنْ" كقولك في تخفيف: كَمْ إِبِلُكَ: كَمِ بِلُكَ، وفي: مِنْ إِبْرَاهِيم: مِنِ بْرَاهِيم"[1].

وفي هذا تشبيه لهمزة القطع في "اجْل" و"ابْل" و"ابْراهيم" بهمزة الوصل في ترك الاعتماد عليها نطقا، ولا سيما عند الوصل، كما قولنا: مَنِ اسْتَقَامَ.

* قرأ قوله تعالى: ﴿**وَالمُقِيمِي الصَلاَةَ**﴾[2](الحج/35)، والقراءة المشهورة " **وَالمُقِيمِينَ الصَلاَةَ**"، وحذفت النون تخفيفا.

ويذهب **ابن جني** إلى أن حذف النون في " المقيمي" للتخفيف فحسب، وليس لتعاقبها الإضافة[3]، وهو ما عليه رأى **الفراء**[4] و**العكبري**[5]، **وأبي حيان**[6]، وكثيرين من معربي معربي القرآن الكريم، وهو الذي يجب أن تحمل عليه القراءة، ذلك أن النون في " المُقِيمِي".

لا يجوز أن تحمل بحذفها لأجل إضافة اسم الفاعل المقيمين، والذي يدل على عدم إرادة الإضافة نصب " الصلاة" على أنها مفعول به لاسم الفاعل "المُقِيمينَ "، فلما عمل اسم الفاعل، وشرط عمله تمام التعريف بعدم حذف النون أو بإضافة، كان نصب الصلاة دليلا على أن حذف النون منه دائما هو لأجله التخفيف فحسب.

* وقريب من هذه القراءة قراءة قوله تعالى: ﴿**غَيْرَ مُعْجِزِي اللهَ**﴾[7](التوبة/3)، بنصب الله. فَمُعْجِزِي: اسم فاعل حذفت نونه مع انتصاب لفظ الجلالة الله على أنه مفعول به لاسم

(1) المحتسب، مص. س، 203/1.
(2) مص. ن، 80/2.
(2) مص. ن، ص. ن.
(4) ينظر: معاني القرآن، 225/2، 226.
(5) ينظر: العبكري، إعراب الشواذ، 138/2.
(6) ينظر:تفسير البحر المحيط، 369/6.
(7) المحستب، مص.س، 80/2.

الفاعل "مُعْجِزِي" مع افتقاره لشرط العمل وهو حذف النون، والوجه في حذفها إنما هو تخفيفا[1]، ويكون التقدير: "**غَيْرَ مُعْجِزِينَ اللهَ**".

* ومثلها قراءة قوله تعالى: ﴿ **إِنكُمْ لَذَائِقُو العَذَابَ الأَلِيمَ**﴾"[2](الصافات/38)، و"**ذَائِقُوا**" اسم فاعل نصب العذاب على أنه مفعول به، ولا يصح قياسا إلا بتقدير النون فيه على"لَذَائِقُونَ".

وإنما حذفت هذه النون تخفيفا فحسب على نحو حذفها في القراءات المشابهة لها.

2. علة التقاء الساكنين:

* قرأ قوله تعالى: ﴿**اشْتَرَوِا الضَّلاَلَةَ**﴾[3](**البقرة/16**). والقراءة المشهور: "**اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ**".

قال **أبو الفتح:** " وفي هذه الواو: ثلاث لغات: الضم (اشتروا والكسر، وحكى أبو الحسن فيها الفتح: " **اشْتَرَوَا الضَلاَلَةَ**".

ورويناه أيضا عن **قطرب**، والحركة (حركة الواو) في جميعها لسكون الواو وما بعدها والضم أفشى، ثم الكسر، ثم الفتح"[4].

القياس أن يقال: اشتروا بالسكون، ويعرب فعلا ماضيا مبنيا على الفتح المقدر على الواو للتعذر، والذي اقتضى تحريك الواو بالضمة، والفتحة، والكسرة، على ما هو وارد في القراءات دائما هو التقاء الساكنين في التركيب في قول: "اشتروا الضلالة" سكون

(1) المحتسب، مص. س، 80/2.
(2) مص. ن، 81/2.
(3) مص. ن، 54/1.
(4) مص. ن، 55/1.

الواو في الفعل وسكون الألف من " أل" التعريف، فجاءت الحركات الثلاث للتخلص من الساكنين المتعاقبين، الضم، فالكسر، فالفتح.

ويعلل **ابن جني** قوة الضم قائلا: " وإنما كان الضم أقوى لأنها واو جمع " في اشتروا: وهي في محل رفع فاعل" فأرادوا القرن بينهما وبين واو" أو" و " لو" لأن تلك مكسورة نحو قوله تعالى: " لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ" (الكهف/17).

* قرأ قوله تعالى: ﴿**بَرَاءَةٌ مِنِ اللهِ**﴾.[1](التوبة/01)، القراءة المشهورة: " **بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ**".

ويعلل **أبو الفتح** للقراء بما حكى عن سيبويه، هي أول القياس، تكسرها لالتقاء الساكنين غير أنه كثر استعمال (من) مع لام المعرفة فهربوا من توالي كسرتين إلى الفتح واستشهد لذلك بقراءة قوله تعالى: ﴿**قُلِ الْحَقُّ**﴾.(الكهف/29)، وكذلك قوله تعالى: "**قُمِ الَّيْلَ**" (المزمل/2). ففتحوا ولم تلتق هناك كسرتان، فالفتح في (**مِنِ اللهِ**) لتوالي الكسرتين أولى[2].

ويرى **العكبري** أن كسر الميم والنون في (مِنِ اللَهِ) إنما للإتباع، وكذلك ما أشبهه[3].

وأما أبو حيان فيرى أن قراءة (مِنِ اللهِ) بكسر النون على أصل التقاء الساكنين، وإتباعا لكسرة الميم[4].

وفي شرح **الرضي** فتح نون (من) مع لام التعريف أشهر، وذلك لكثرة مجيء لام التعريف بعد من، وأما إذ ولي نون (من) ساكن آخر غير التعريف، فالمشهور كسر النون على الأصل نحو: مِنِ ابْنَكِ.

---

(1) المحتسب، مص. س، 283/1.
(2) ينظر: أثر القراءات الشاذة، 2/ 913.
(3) ينظر: العكبري : إعراب الشواذ، 169/2.
(4) ينظر: أبو حيان : تفسير البحر المحيط، 6/5.

* قرأ قوله عزوجل: ﴿**لَوُ اسْتَطَعْنَا**﴾[1](التوبة/42). والقراءة المشهورة: "**لَوِ اسْتَطَعْنَا**".

ذكر **سيبويه** أن هناك قومُ يقولون: " لَوُ اسْتَطَعْنَا" فقد شبهوها بواو: اخشُوا الرُجل ونحوها حيث كانت ساكنة مفتوحا ما قبلها، وهي في القلة بمنزلة: " **وَلاَ تَنْسَوِا الفَضْلَ بَيْنَكُمْ**". (البقرة/237)[2].

ويعلل **ابن جني** ذلك قائلا: شبهت واو (لو) هذه بواو جماعة ضمير المذكرين، فضمت كما تلك مضمومة في قوله تعالى:﴿**فَتَمَنَّوُاْ المَوْتَ**﴾، و﴿**الذِينَ اشْتَرَوِا الضَلاَلَةَ**﴾[6](البقرة/16).

وقال أيضا: وقرأ "**اشْتَرَوِاَ الضَّلاَلَةَ**" بفتح الواو، ولالتقاء الساكنين فلو قرأ قارئ متقدم لو استطعنا بفتح الواو ولكان محمولا على قول من قال: "اشْتَرَوَا الضَلاَلَةَ"، فأما الآن فلا عذر لأحد أن يرتجل قراءة وإن سوغتها العربية، من حيث كانت القراءة سنة متبعة[3].

ويرى **أبو حيان** أن قراءة **(لَوُ اسْتَطَعْنَا)** بضم الواو، إنما هو فر من ثقل الكسرة على الواو وشبهها بواو الجمع عند تحريكها لالتقاء الساكنين[4].

* قرأ قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ تَعَجَّل فِي يَوْمَيْنِ فَلَثْمَ عَلَيْهِ**﴾[5] (البقرة/203). والقراءةُ المشهورةُ: " **فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ**".

---

(1) المحتسب، 292/1.
(2) ينظر: سيبويه:الكتاب، 155/4.
(6) المحتسب، مص. س، ص. ن.
(3) الكتاب، مص. س، 155/4.
(4) ينظر: تفسير البحر المحيط، 46/5.
(5) المحتسب، 120/1.

وذهب **ابن جني** في تخريج هذه القراءة إلى القول: " فلثم عليه، أصله فلَاَ إِثْم، فلما حذفت الهمزة تخفيفا التقت الألف (في قول: لا) مع تْاء وهي ساكنة، فحذفت الألف من "لا" لالتقاء الساكنين فصار: فَلَثْم عليه"[1].

ومعنى كلامه: أن أصل الكلام: فَلَاَ إِثْم، حذفت الهمزة تخفيفا فصارت فَلَاَثْمْ، فالتقى ساكنان: ألف لا وسكون التاء، فحذفت الألف لأنها حرف معتل، وتبنت التاء لأنها حرف صحيح، فصارت بلفظ فَلَثَمْ، وهو الوجه في تخريج هذه القراءة.

ثالثا: عـــــلة الإتباع:

* قرأ قوله تعالى: ﴿**الحَمْدُ لُلَّهِ**﴾[2](الفاتحة/1)، فقد اتبعت ضمة اللام لضمة الدال، وكذلك قراءة قوله عزوجل: ﴿**الحَمْدِ لِلَّهِ**﴾، حيث اتبعت كسرة الدال لكسرة اللام. والقراءة المشهورة: (الحَمْدُ لِلَّهِ)، فالحمد: مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره، ولله: جار ومجرور في محل رفع خبر.

وفي القراءة الأولى (**الحَمْدُ لُلَهَ**) إشكال ظاهر: ذلك أن اللام هي لام الجر، وأصل حركتها الكسرة، ولكنها حركت بالضمة، وكذا في القراءة الثانية (**الحَمْدِ لِلَهِ**)، والأصل في الحمد: الحمد لأنه مبتدأ، ولا موجب لجره، وإنما تتخرج هاتان القراءتان على الإتباع.

قال **ابن جني**: " وكلاهما شاذ في القياس، والاستعمال [لأنهما مخالفتان للقاعدة على نحو ما بينا، ومخالفتان للاستعمال الشائع] إلا أن من رواه ذلك ما أذكره لك، وهو أن هذا اللفظ كثر في كلامهم [يعني العرب]، وشاع استعماله، وهم لما كثر في استعمالهم أشد تغييرا كما جاء عنهم لذلك: لم يك، ولا أدر، وجا، ويجي، وسا ويسو بحذف همزتيهما، فلما أطرد هذا ونحوه لكثرة استعماله أتبعا أحد الصوتين الآخر، وشبهوهما بالجزء الواحد وإن

(1) المحتسب، مص. ن، 121/1.
(2) مص. ن، 37/1.

كانا جملة من مبتدأ وخبر، فصارت الحمد لله كعنق، والحمد لله كإبل إلا أن الحمد لله بضم حرفين أسهل من الحمد لله بكسرهما في موضعين"[1].

*قرأ قوله تعالى: ﴿**وَإِذَ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةُ اسْجُدُوا**﴾[2](البقرة/ 34)، وكذا قرأت في (سـور الإسراء/61) نحو قوله تعالى: ﴿**قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا**﴾ [3]. والقراءة المشهورة " **لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا**"، حيث اتبعت ضمة التاء لضمة الجيم.

وتتخرج هذه القراءة على الاتباع: إثبات التاء لضمة همزة الوصل التي أخذتها من الحروف المضمومة بعدها.

وعد **ابن جني** هذه القراءة ضعيفة لعله أوردها في قوله: " هذا ضعيف عندنا جدا وذلك أن الملائكة في موضع جر (اسم مجرور باللام) فالتاء إذا مكسورة، ويجب أن تسقط ضمة الهمزة من: "اسجدوا": لسقوط الهمزة أصلا إذا كانت وصلا، ذلك أنها همزة وص إنما تثبت حركتها إذا وقعت في أول الكلام، فإن جاءت بعد كلام فالقياس حذف حركتها ووصل ما قبلها بما بعدها نطقا، وهذا إنما يجوز إذا كان قبل الهمزة حرف ساكن صحيح نحو قوله عزوجل: " **قَالَتُ اخْرُجْ**" (يوسف/31).

وادخُلُ ادْخُل، فضم لالتقاء الساكنين لنخرج من ضمة إلى ضمة، فأما ما قبل همزته هذه متحرك ولاسيما حركة إعراب فلا وجه لأن تحذف حركته ويحرك بالضم"[4] والوجه فيه أنه حمل الحرف الصحيح المتحرك (تاء الملائكة) على الحرف الصحيح الساكن (تاء قالت) فضمتا لالتقاء الساكنين في قالت اخرُج، وحمل للملائكةُ اسْجُدُوا على الإتباع.

(1) المحتسب، مص. س، 37/1.
(2) مص. ن، 71/1.
(3) مص. ن، 21/2.
(4) المحتسب، مص. س، 71/1- 72.

4. عـــــلة الجوار:

ويعرفها أحد الباحثين قائلا: وذلك أن الصوت قد يؤثر على الصوت المجاور له تأثيرا يخرجه عن النمط في اللغة[1].

وقد رصدنا قراءة واحدة فقط خرجها **ابن جني** على الحوار وهي:

* قرأ قوله تعالى: ﴿**ذُو القُوَةِّ المَتِينِ**﴾[2] (الذاريات/58)، والمشهور: "**القُوَةِّ المَتِينُ**"[3] فقد جرت النون لمجاورتها التاء.

ويشير **أبو الفتح** أنها تحتمل أمرين: أحدهما أن يكون وصفا للقوة فذكره على معنى الحبل يريد: قوي الحبل، واستشهد لذلك بقراءة قوله تعالى: "**فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى لاَ انْفِصَامَ لَهَا**"(البقرة/256).

والآخر أن يكون أراد الرفع وصفا للرزاق، إلا أنه جاء على لفظ القوة (مجرورا) لجوارها إياه، واستشهد بذلك بكلام المشهور عند العرب كقولهم: هَذَا جُحْرُ ضِبٍ خَرِبٍ[4].

قال **النحاس**: لا يقع في القرآن ولا في كلام فصيح، وهو عند رؤساء النحويين ممن قال من العرب[5].

وعبر**العكبري** قائلا: تقرأ (القُوَةِ المَتِينِ) بكسر النون، وهي صفة للقوة على المعنى، أي ذو القهر المتين، وقيل: هو على المجاورة[6].

---

(1) ينظر: التعليل اللغوي عند الكوفيين، مر. س، ص 125.
(2) المحتسب، 289/2.
(3) ينظر: معجم القراءات، مر. س، 143/9.
(4) المحتسب، مص. س، 289/2.
(5) ينظر: إعراب القرآن، مص. س، 253/4.
(6) مص. ن، 514/2.

وهذا ما ذهب إليه أيضا **أبو حيان**[1]، على تضعيف ذلك.

ولعل الذي حذا **أبا الفتح، وأبا حيان** إلى تضعيف التخريج على الجوار أنهما لا يقولان بهذه العلة؛ بل إنهما اعترضا على سيبويه في تخريجه قول العرب: " هَذَا جُحْرُ ضَبٍ خَرِبٍ" على أن لفظ خَرب هي صفة للجحرُ، فالأصل فيها الرفع، وإنما جرت لمجاورة لفظ الضَبِّ[2].

وإن كان ثمة قراءات كثيرة خرجت على الخفض على الجوار لم يوردها ابن جني من ذلك قراءة قوله تعالى: ﴿**وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ**﴾(المائدة/6)، في قراءة من خفض أرجلكم على الجوار لرؤوسكم.

وكذا قراءة قوله تعالى: ﴿**يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ، وَنُحَاسٍ**﴾(الرحمن/35) في قراءة من خفض و"**نحاس**" على مجاورتها للفظ نار.

وقوله تعالى: ﴿**لَمْ يَكُنْ الذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، وَالمُشْرِكِينِ مُنْفَكِينَ**﴾ قيل: فخفض (والمشركينِ) لمجاورة (أهل الكتابِ)، فهذه القراءات وأخرى تُخَرَّج على الخفض على الجوار ولم يوردها **ابن جني**، وأما **أبو حيان** فَعدَّ هذه التخريجات ضعيفة جِدًّا[3].

5. علة الإدغام:

وذكر **ابن جني** ظاهرة الإدغام لبعض القراءات القرآنية في كتابه المحتسب سنورده:

---

(1) ينظر: تفسير البحر المحيط، 141/8.

(2) ينظر: ابن جني: الخصائص: تح: علي محمد النجار، 190/1. وينظر: أبو حيان: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تح: حسن هنداوي، دار كنوز إشبيليا، الرياض السعودية، ط1، 2014م 249/12- 250.

(3) ينظر: أبو حيان، التذييل والتكميل، 249/12، 250.

*قرأ قوله تعالى: ﴿**قُلْ صَدَّقَ**﴾[1](سورة آل عمران/95) بإدغام اللام في الصاد وكذلك ﴿**قُلْ سِيرُوا**﴾[2](النمل/69) بإدغام اللام في السين وهذا الإدغام يظهر أثره في النطق أكثر ونمثله كتابة على أن إدغام اللام في الصاد، يكون قُصَّدَقَ، وإدغام اللام في السين يكون: قُسِّيرُوا.

وهذا الضرب من الإدغام غير مطرد، وعلل له أبو الفتح قائلا: " وعلة جواز ذلك فشو هذين الحرفين، أعني الصاد والسين في الفم وانتشار الصدى المنبث عنهما، فقاربا بذلك مخرج اللام فجاز إدغامها فيهما"[3].

* ومثل هذا قراءة قوله تعالى: ﴿**فَهَلْ تَرَى لَهُمْ**﴾[4](الحاقة/8)، بإدغام اللام في التاء ونمثلها خطا بـــ: " فَهَتَّرَى لَهُمْ "، وعلل ابن جني لإدغام التاء في اللام على نحو ما علَّل للسابقين، وكذا قد تدغم اللام في الدال، ومع الظاء، والثاء والذال، قرئ: "**هَلْ ثُوِبَ الكُفَّار**"[5] (المطففين/36).

ومما سبق نستخلص أن صور التعليل الصوتي قليلة على مستوى التركيب.

(1) المحتسب، 165/1.
(2) مص. ن، ص. ن.
(3) المحتسب، مص. س، 165/1.
(4) مص. ن، ص. ن.
(5) مص. ن، ص. ن.

خاتمة

خاتمة :

بعد تفصيل القول في عناصر البحث، و تتبع صور التعليل الصوتي للقراءات الشاذة عند ابن جني، توصلت إلى نتائج أهمها:

1- القراءات القرآنية هي سنة واجبة الإتباع و لا دخل للعقل فيها.

2- القراءات القرآنية هي مرآة صادقة عكست لها واقع الاستعمال اللغوي في اللهجات العربية القديمة بما ضمنته في ظواهر لهجية متعددة.

3- شذوذ القراءات لا يعني خطؤها، وهذا ما سعى إليه العلماء من خلال توجيهها والتعليل لها.

4- يعدّ التعليل الصوتي من أهم مستويات التعليل اللغوي لارتباطه المباشر بالاستعمال اللغوي؛ ذلك أنه يبحث في تأثير الأصوات بعضها في بعض سواء أكان ذلك على مستوى المفردة أم التركيب.

5- تعددت صور التعليل الصوتي عند ابن جني بين علة التخفيف وعلة الإتباع، وعلة التقاء الساكنين، وعلة الإدغام.

6- تواتر صور التعليل الصوتي على مستوى المفردة أكثر من تواثر صوره على مستوى التركيب.

7- كتاب المحتسب هو بحق من أهم الكتب التي أعادت للقراءات القرآنية مكانتها وأثبتت صحتها، فليس شذوذها دليلا على خطئها، لأن الشذوذ لاينافي الفصاحة ولكن الشاذ كما يقول النحاة " يحفظ ولا يقاس عليه ".

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات

مص. س ← مصدر سابق

مص. ن ← مصدر نفسه

مر. س ← مرجع سابق

مر.ن ← مرجع نفسه

ع ← العدد

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولا : الكتب الوراثية :

- أحمد الحملاوي: أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي (ت1351هـ).

1. شذا العرف في فن الصرف، شرحه وفهرسه:عبد المجيد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1998م.

- الأنباري : أبو البركات عبد الرحمان بن محمد (ت 577هـ).

2. البيان في غريب إعراب القرآن، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب بيروت- لبنان، ط1، 1988م.

- البغدادي : عبد القادر بن عمر (ت 1093هـ).

3. خزانة الأدب، ولب لباب لسان العرب، قدم له ووضع هوامشه، وفهارسه: محمد نبيل طرفي إشراف:اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1998م.

- الجرجاني:علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت 816هـ).

4. التعريفات، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط3 2009م.

- ابن الجزري : محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري (ت 832هـ).

5. تقريب النشر في القراءات العشر، تح: إبراهيم عوض، دار الحديث، القاهرة- مصر ط2004م.

6. النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان (د.ط)،(د.ت).

- ابن جني : أبو الفتح عثمان ابن جني (ت 392هـ).

7. الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، (د.ب)، (د.ط).

8. المحتسب، تح:علي النجدي ناصف و عبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلي الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة- مصر، ط1994.

- أبو حيان: محمد بن يوسف الأندلسي (ت745 هـ).

9. تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود والآخرون، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1993م.
10.التذييل، والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تح: حسن هنداوي، دار كنوز اشبيليا الرياض- السعودية، ط1، 2014م.
- ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ت 370هـ).
11.مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، مكتب المتنبي، القاهرة- مصر، (د.ط) (د.ت).
- تح: براجستراسر، المطبعة الرحمانية، مصر، ط1934م.
- ابن خلدون : عبد الرحمان ابن محمد بن خلدون (ت 808هـ).
12. المقدمة: تح: عبد الله محمود الدرويش، دار البلفي، دمشق- سوريا، ط1، 2004م.
- الدمياطي: احمد ابن محمد ابن عبد الغني الدمياطي (ت 1117هـ).
13. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، وضع حواشيه: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1997م.
- الذهبي: الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت748هـ).
14. العقد الثمين في تراجم النحويين، تح: يحي مراد، دار الحديث، القاهرة- مصر ط2004م.
- الزجاجي: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت337هـ).
15 . الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت- لبنان، ط4 1982م.
- الزجاج : أبو إسحاق إبراهيم بن السري (ت 211هـ).
16. معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت- لبنان ط1 1988م.
- الزركشي : بدر الدين محمد بن عبد الله (ت 794هـ).
17. البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار التراث، القاهرة - مصر ط3، 1984م.
- سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180هـ).

18. الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط2 1981م.
- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ).
19. المزهر في علوم اللغة و أنواعها، (د.تح)، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت ط1 1998م.
20. الإتقان في علوم القران، (د.تح)، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط2008.
- العكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت 616هـ).
21. إعراب الشواذ، تح: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت- لبنان ط1، 1996م.
- أبو علي الفارسي: أبو علي الحسن بن أحمد (ت 377هـ).
22. الحجة في علل القراءات السبع، تح: عادل أحمد عبد الموجود والآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2007م.
- الفراء: أبو زكريا يحي بن زياد (ت 207هـ).
23. معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط1، 1983م.
- ابن فارس: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت 397هـ).
24. الصاحبي في فقه اللغة، وسنن العرب في كلامها، تح: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت- لبنان، ط1، 1993م.
- القرطبي: ابن مضاء القرطبي (ت 592هـ).
25. الرد على النحاة، تح: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ط1971م.
- الكفوي: أبو البقاء بن موسى الحسيني اللغوي (ت 1094هـ).
26. الكليات، تح: عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان ط2 1998م.
- ابن قتيبة: محمد عبد الله ابن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت 279هـ).
27. تأويل مشكل القرآن، وضع حواشيه، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1971م.

- المكي: القيسي بن أبي طالب (ت 427هـ).

28. مشكل إعراب القران، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان ط1 1988م.

- النحاس: أبو جعفر النحاس (ت 338هـ).

29. إعراب القران، تح: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط2،1985م.

- ابن الوراق: أبو الحسن محمد بن عبد الله الوراق (ت 365هـ).

30. علل النحو، تح: محمود جاسم الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض- السعودية ط1، 1999م.

ثانيا : الكتب الحديثة :

- إبراهيم أنيس :

31. الأصوات اللغوية، مكتبة النهضة.

32. في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة- مصر، ط9، 1990م.

- أحمد علي الدين الجندي:

33. اللهجات العربية في التراث، دار العربية للكتاب، ط1، 1983م.

- أحمد مختار عمر:

34. البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط4، 1982م.

- تمام حسان:

35. اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء- المغرب، ط 1994 م.

- حسام أحمد قاسم:

36. الأسس المنهجية للنحو العربي، دراسة في كتب إعراب القران الكريم، دار الأفاق العربية، القاهرة- مصر، ط1، 2007م.

- حسن خميس سعيد الملخ :

37. نظرية التحليل في النحو العربي بين القدماء و المحدثين، دار الشروق، الأردن، ط1 2000 م.

- حميد الفتلي:

38. العلة النحوية، كتاب لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ط1، 2011م.

- حمدي السلطان أحمد العدوي:

39. القراءات الشاذة : دار الصحابة للتراث، (د.ب)، ط1، 2006م.

- خديجة الحديثي:

40. أبنية الصرف في كتاب سيبويه معجم ودراسة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان ط1، 2003م.

- عادل ندير البيري:

41. التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث، مركز البحوث و الدراسات الإسلامية، بغداد، ط1، 2009م.

- شعبان عوض محمد العبيدي:

42. التعليل اللغوي في كتاب سيبويه، دار الكتب الوطنية، بنغازي- ليبيا، ط1، 1999م.

- عبده الراجحي:

43. اللهجات العربية و القراءات القرآنية، دار المسيرة، عمان، ط1، 2008م.

- عبد القادر الهيثي:

44. ما انفرد به كل من القراء السبعة، وتوجيهه في النحو العربي، دار الكتب الوطنية بنغازي- ليبيا، ط1، 1996م.

- عبد المقصود محمد عبد المقصود:

45. دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الوصفية، دار العربية، القاهرة- مصر ط2006.

- مجدي محمد حسين:

46. القاعدة اللغوية و القراءات المخالفة، جامعة الإسكندرية، الاسكندرية- مصر ط 1،1999.

- محمد خان:

47. اللهجات العربية و القراءات القرآنية، دار الفجر، (د.ب)، ط1، 2012م.

- محمد خير الحلواني:

48. أصول النحو العربي، دار إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2011م.

- محمد راضي نواصرة:

49. القراءات القرآنية وموقف النحو الإستشراق منها، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، الأردن، 2003م.

- محمد سالم محيسن :

50. القراءات وأثرها في علوم العربية، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط1، 1998م.

- محمود أحمد الصغير:

51. القراءات الشاذة و توجيهها النحوي، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، ط1 1999م.

- مهدي المخزومي:

52. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة و النحو، مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة- مصر، ط2، 1958م.

ثالثا: المعاجم :

- الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حمَّاد الجوهري (ت393هـ).

53. الصحاح محمد نبيل طريفي، اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ط1،1999م .

- الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت818هـ).

54. القاموس المحيط، تح: مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت- لبنان ط 1999م.

- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت817هـ).

55. لسان العرب، دار الصادر، بيروت- لبنان، ط3، 1994م.

- محمد علي الخولي:

56. معجم علم الأصوات، مطابع الفرزدق، بيروت- لبنان، ط1، 1986م.

رابعا : المجلات :

- محمد أحمد سامي:

57. تحليل ظاهرتي الإتباع و الإبدال في المحتسب لابن جني، مجلة المخبر جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن، ع10، 2014م.

بلاسي محمد:

58. ظاهرة الإتباع في القراءات القرنية، مجلة آفاق الثقافة والتراث، جامعة الأزهر الشريف مصر، ع4، 2004م.

خامسا : الرسائل الجامعية :

- أحمد بن عوض الرحيلي:

59. ظاهرة الحذف عند ابن جني في كتابه المحتسب: دراسة نحوية، إشراف: علي بن عبد الله القرني، رسالة الماجستير، جامعة الطيبة، المملكة العربية السعودية، 2104م.

- أحمد محمد أبو عريش الغامدي:

60. أثر القراءات الشاذة في الدراسات النحوية والصرفية،أطروحة الدكتوراه، إشراف: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، 1989م.

- رعد هاشم عبود:

61. التعليل الصرفي والصوتي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير كلية الآداب الجامعة المستنصرية، مصر، 1996م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة..... أ- ج

مدخل في القراءات القرآنية.....1-15

أولا: تعريف القراءة القرآنية.....2-3

ثانيا: أوجه الاختلاف بين القراءات القرآنية.....3-6

ثالثا: علاقة القراءات باللهجات العربية.....6-8

رابعا: أقسام القراءات القرآنية.....8-9

خامسا: عناية اللغويين والنحاة بالقراءات.....9-11

سادسا: قراءة في كتاب المحتسب لابن جني.....12-15

1. التعريف بابن جني.....12

2. مضمون كتاب "المحتسب" وسبب تأليفه.....12-14

3. منهج ابن جني في كتاب 14-15

4. موقف ابن جني من القراءات الشاذة.....15

الفصل النظري: التعليل في عرف النحاة.....

تمهيد 17

أولا: مفهوم التعليل.....18-19

ثانيا: تطور العناية عند القدامى 19-20

ثالثا: دوافع التعليل 21

رابعا: أنواع المستويات اللغوية.....21-25

1. التعليل الصوتي.....21
2. التعليل الصرفي.....23-21
3. التعليل النحوي.....25-23
خامسا: صور التعليل الصوتي.....25
1. علتا الاستخفاف والاستثقال.....28-26
2. علتا الجوار والاتباع.....30-28
3. علة التقاء الساكنين.....31-30
الفصل التطبيقي: صور التعليل الصوتي على مستوى المفردة والتركيب
أولا: صور التعليل الصوتي على مستوى المفردة.....33
1. علة التخفيف.....48-33
2. علة الاتباع الحركي.....50-48
3. على التقاء الساكنين.....51-50
ثانيا: صور التعليل الصوتي على مستوى التركيب.....52
1. علة التخفيف. 59-52
2. علة التقاء الساكنين.....62-59
3. علة الاتباع.....64-62
4. علة الجوار.....65-64
5. علة الادغام.....66-65
خاتمة
قائمة المختصرات
قائمة المصادر والمراجع

الملخص:

حاولنا من خلال هذا العمل تتبع صور التعليل الصوتي للقراءات القرآنية في كتاب المحتسب لابن جني؛ حيث حاول التعليل لها صوتيا، وصرفيا، ونحويا كي يجعلها موافقة للقواعد النحوية المشهورة..

و اختيارنا للتعليل الصوتي دائما لكونه متصلا بواقع الاستعمال اللغوي، ومن أهم صور التعليل التي اتبعها، التخفيف والاستثقال، وعلة الإتباع، وعلة الإبدال، والإدغام.

Le résumé :

Nous avons essayé a trouver ce travail de suivre les aspects de la justification phonétique des récitations des Quran dans le livre " AL-MOUHTASIB D'IBN JENNY ". Dont il a essayé de les diriger vocalement, morphologiquement, et grammaticalement afin de les rendre conforme aux règles communes.

On à opté pour le justification phonétique parce qu'elle est relié à l'utilisation linguistique. Parmi des aspects les plus utilisés. La juxtaposition, l'addition, la substitution et l'inclusion.

The Summary:

In this work we tried to follow the phonetic justification of the irregular quranic recitation in **Ibn Jenney** " AL-MUHTASIB " . Where he tried to justify it phonetically, morphology, and grammatically we opted for phonetic justification because it is connected to linguistics use … Among the most important aspects of the phonetic justification, juxtaposition, addition, substitution and inclusion.